الفصل الثامن

الأشكال المورفولوجية للمحلات العمرانية الريفية

مقدمة :

أولاً : أشكال المحلات العمرانية الريفية

ثانياً : مواقع وأشكال المحلات العمرانية الريفية

ثالثاً : التصنيف حسب الشكل الخارجي للمحلات العمرانية الريفية

رابعاً : أنماط الخطط الريفية

مقدمة

يقصد بالعمران الريفي المخطط تلك المحلات العمرانية التي خطط لها قبل إنشائها ولم تتطور أو تنشأ بطريقة عشوائية ، كما يقصد بها أيضاً تلك المحلات التي نشأت أصلاً بشكل تلقائي ولكنها شهدت جهوداً مختلفة لتطورها وتخطيطها ، ويتناول هذا الفصل الأشكال المورفولوجية للمحلات العمرانية الريفية التي تخضع خطتها لعوامل طبيعية وبشرية تؤثر بصورة أو بأخرى ، أشكال المحلات العمرانية الريفية ، وخطتها من حيث أنماط اشتراك القرى في الحدود الإدارية ، ثم الشكل الخارجي لزمامات القرى ، ويلي ذلك دراسة تصنيف القرى وفقاً شكل الكتلة السكنية ، وأنماط خطة القرى علي النحو التالي :

أولاً : أشكال المحلات العمرانية الريفية

يتأثر شكل المحلات العمرانية الريفية بعدد من العوامل بعضها جغرافي مثل الموقع وبعضها تاريخي مثل الحاجة المبكرة للدفاع وبعضها اقتصادي مثل نظم الزراعة ، وبالإضافة إلى ذلك فإنه فى الوقت الذى نمت فيه القرى نمواً طبيعياً عشوائياً فإن بعضها قد نشأ على أساس تخطيطي منذ البداية ، ومن هنا تتباين أشكال المحلات العمرانية الريفية والتي تعد الشكل النموذجي للمستقرة الريفية ويختلف حجمها من بلد الى آخر ومن مرحلة زمنية معينة إلى ومن مرحلة زمنية معينة إلى مرحلة زمنية أخرى حسب الكثافة السكانية ودرجة استثمار الأرض وقابلية الأرض الزراعية على الأعمال ودرجة تطور المناطق الحضرية ، فما يعد في الصين القرية قرية اعتيادية مثلاً من حيث عدد سكانها والتي قد يماثل مدينة كبيرة نسبة إلى المدن الموجودة في كندا أو البرازيل أو الأرجنتين في أمريكا الجنوبية .

تتخذ القري الريفية أنواعاً متعددة وذلك نتيجة لتأثير العوامل الطبيعية والبشرية حيث أن تفاعلها أدى إلى وجود أنواع من المحلات العمرانية الريفية مختلفة من ناحية الحجم والشكل فإن حجم المستقرة يحدد الابعاد السكانية لها في المنطقة ومرتبتها ، ومن المقاييس المستخدمة لتحديد حجم المستقرة هو عدد الساكنين فيها ولكن على العموم نجد أن التوزيع السكاني لأنواع المحلات العمرانية الريفية في ضوء شكل المستقرة الريفية .

يتأثر شكل المحلات العمرانية الريفية بعدد من العوامل بعضها جغرافي مثل الموقع وبعضها تاريخي مثل الحاجة المبكرة للدفاع وبعضها اقتصادي مثل نظم الزراعة ، وبالإضافة إلى ذلك فإنه فى الوقت الذى نمت فيه القرى نمواً طبيعياً عشوائياً فإن بعضها قد نشأ على أساس تخطيطي منذ البداية ، ومن هنا تتباين أشكال المحلات العمرانية الريفية ويمكن تقسيمها إلى عدة أشكال رئيسة يظهرها الشكلين (٢،٣) علي النحو التالي :

١. المحلات العمرانية غير الثابتة أو غير الدائمة (المؤقتة أو الغير مستقرة)

تتميز المحلات العمرانية الريفية في هذا النوع بأنها تتوزع بشكل غير منتظم حيث تنتشر فيه وتبدو متباعدة عن بعضها البعض ، ومن العوامل الطبيعية المؤثرة في ايجاد هذا النوع من التوزيع في العالم هي الموارد المائية وطبيعة التضاريس الأرضية ويظهر هذا النوع في المناطق الشمالية وخاصة في المنطقة الجبلية ، حيث تتحكم طبوغرافية المنطقة والموارد المائية في ظهور هذا النوع ، حيث تنتشر المحلات العمرانية الريفية فيها على مساحات واسعة بسبب اعتمادها على المياه الجوفية المتمثلة بالآبار والعيون والينابيع الموزعة في المنطقة والتي كانت العامل الوحيد لاستقطاب المحلات العمرانية الريفية

يطلق عليها أحياناً المحلات العمرانية المفتوحة وتكون محدودة المكان والمساحة فهي قد تنتشر على جانبي شارع رئيسي مثل قرية برتسدورف في بوليفيا وقرى مقاطعة كيوبك في كندا والتي تمتد على ضفتي نهر السنت لورانس أو قد تكون هذه القرى على هيئة مزرعة يتوسطها منزل الفلاح ومرفقاته ، كما توجد مثل هذه القرى في الريف الأمريكي والاسترالي والنيوزيلندي ، حيث مراعي الضأن الواسعة وتوجد أيضا في مرتفعات المكسيك والمناطق الجبلية في أوربا واسيا ولكن بصورة محدودة ، وفي هذه المناطق الواردة الذكر تكون المناطق الزراعية صغيرة ومحدودة ، ومبعثرة فوق سفوح الجبال ، لذلك تتناثر المنازل وسط الحقول المبعثرة ، إضافة إلى أن الإنسان في هذه القرى يكون حراً في معيشته فلا يتأثر بنمط حياة معينة ، وتوجد عادة حيث الملكيات الزراعية واسعة ، أو في المناطق التي لا تسمح فيها موارد المياه بوجود مساحة كبيرة من الأراضي الزراعية.

وهذه المحلات نتاج للعلاقة بين السكان والموارد ، ولما كانت هذه الأخيرة قد لا تتوفر إلا موسمياً لذا فالمساكن تكون مؤقتة لدى هؤلاء الناس ، ومن هؤلاء نجد الرعاة أو البدو الصيادين ، وأيضاً الزراع الممارسون للزراعة المتنقلة ، ومن هنا فإن القرى المنعزلة توجد في مواقع متناقضة أما في جبهات الريادة مثل القرى التي شهدها العالم الجديد في فترات الاستعمار الأولى ، وترتبط بالمجتمعات البدائية ، مثل جماعات القنص والرعاة مثل جماعات الأسكيمو في النطاق القطبي ، وجماعات الهنود الحمر في أمريكا الشمالية ، وجماعات البدو ، ومن أنواع هذه المساكن خيام البدو (بيوت الشعر) ، وحين تقام هذه المساكن المؤقتة تمثل مجتمعاً متلاصقاً كل وحدة منه قريبة من الأخرى كما هو الحال في مضارب الخيام عند العرب البدو أو في معسكرات المغول أو القرغيز في آسيا الوسطى ، وهناك أمثلة عديدة للمساكن المتنقلة كما عند

جماعات الـ Mois في الهند الصينية أو الـ Fons في غرب أفريقيا ، وكلاهما من الزراع المتنقلين دائمو التنقل.

ويرجع العمران غير المستقر إلى ظاهرة الانتقال الفصلي ، ومراكز ثابتة وترتبط بمجموعة من العوامل الجغرافية ، أهمها تزايد السكان في رقعة ما ، تتسم بتوافر البيئة الصالحة لإنشاء هذا النوع من المراكز ، وهي تنقسم إلى قرى منعزلة وتوجد عادة حيث الملكيات الزراعية الواسعة ، أو في المناطق التي لا تسمح فيها موارد المياه بوجود مساحة كبيرة من الأراضي الزراعية ، أو في المناطق الجبلية ، إذ تنتشر في الأقاليم الجبلية في حوض البحر المتوسط كما في لبنان ، والجزائر ، والمغرب ، وهي تمتاز بكثرة عدد السكان وتنتشر في بيئات الحضارات الزراعية القديمة في السهول الفيضية ، لذا فهي تنتشر في الريف المصري والعراقي والهندي ، وفي قرى الأقاليم الجبلية التي توجد بها أودية ضيقة مثل ما نجده أحياناً في قرى أودية جبال الألب في أوربا حيث يمارس السكان الرعي إلى جانب الزراعة ونجد بعضاً من هذه القرى المنعزلة أيضاً في الأقاليم الجبلية في حوض البحر المتوسط سواء في لبنان أو الجزائر أو المغرب ، وعدد السكان في القرية محدود بتأثير قلة الأراضي الزراعية أو موارد المياه في الوديان الجبلية وهو محدود أيضاً في تلك القرى التي تقوم في العالم الجديد لأن الزراعة تعتمد على الآلات وليس على الأيدي العاملة البشرية ، وغالباً ما تتركز المنطقة المبنية من القرية في كتلة واحدة ، بينما تكون الأراضي الزراعية خالية من المساكن تقريباً .

نجد أن المجتمعات التي تسكن المحلات العمرانية غير الدائمة تمارس أنشطة بدائية كالرعي والصيد والزراعة البدائية المتنقلة والاسكيمو والجميع والالتقاط أي أن هذه المحلات هي نتاج العلاقة بين الموارد والسكان وتكون مساكن هذه المجتمعات قابلة لأن تنقل وتحمل مع

السكان الرعي المتنقل هو أحد أنماط الحياة الأساسية التي عرفها العالم القديم وتتفق مناطق الرعي في العالم القديم في عدم صلاحيتها صلاحية تامة للزراعة أما بسبب قلة الأمطار وتذبذبها أو قصر فصل النمو ونجد أن الجمل هو حيوان الصحراء الأول وعماد حياة أهلها من الرعاة وينتشر في الصحراوات الحارة في داخل آسيا حتى إقليم الأستبس أيضاً الأغنام والماعز فهي في آسيا أوسع انتشاراً من الإبل ومصدر أساسي في الغذاء للإنسان ، وتغير مواضع القرى لظرف عديدة شائع في العالم لا سميا في إفريقيا وآسيا المدارية لذلك نجد أن مادة البناء في هذه المناطق خفيفة ويسهل حملها كالأغصان والإعشاب والأخشاب والخيام وما إلى ذلك .

وقد يحدث في بعض الأحيان أن تتأقلم الزراعة المتنقلة مع العمران المبعثر كما في غابات الأمازون حيث يعيش الزراع المتنقلون في قرى ثابتة مع مساكن مبعثرة جنباً إلى جنب ، كذلك فإن جماعات الأروكان الذين يحترفون الزراعة المتنقلة فيما بين وسط وجنوب شيلي يعيشون في مساكن مبعثرة للغاية حيث تتكون بيوتهم من الأغصان ، ولذلك فعند انتقالهم يأخذون معهم الإطار الرئيسي للمسكن ، وذلك بعكس الحال في قرى الوطنيين المندمجة في شمال شيلي ، ويبدو ذلك أيضاً واضحاً في جماعات الإسكيمو في النطاق القطبي ، وكذلك لدى جماعات الهنود الحمر في أمريكا الشمالية وشعوب شرق سيبريا ، ولعل في ظاهرة الانتقال الفصلي مما يدل على أن العمران غير مستقر حيث يشغل السكان المساكن بصفة غير دائمة بالرغم من أنها مساكن مبنية وثابتة حيث يسكنوها في فصل الرعي في خلال جزء من السنة بينما على الجبال تكون المساكن الفصلية الأخرى على بعد عشرة أو ربما ثلاثين ميلاً من القرى الدائمة في الأودية السفلي .

أما سبب اختيار هذا النوع من المساكن المبعثرة فيرجع إلى عدة أسباب أهمها :

أ- **طبوغرافية الأرض** : إن طبوغرافية الأرض وما تمثله من تضاريس متنوعة تحدد طبيعة اختيار هذا النوع من المسكن أو من القرى ، حيث يلاحظ أن الطبيعة الجبلية فرضت وجود أراضي زراعية أو رعوية متناثرة فوق سفوح الجبال ، لذلك فالمزارع يضطر إلى بناء مسكنه في أرضه الزراعية كما في مناطق الفوج وسهول فرنسا .

ب- **توفر الأراضي الواسعة** : إن توفر الأراضي الزراعية رخيصة الثمن والواسعة تدعو الفلاحين إلى استغلالها استغلالاً اقتصادياً والإقامة بها ، حيث أن المزارع يحبذ كثيراً أن يقتصر الوقت وبعد المسافة بين مزرعته ومنطقة سكنه ، لذلك يفضل أن يقيم في مزرعته ويوفر مشقة الطريق وهذا ما هو موجود في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأستراليا ونيوزيلندا و الأرجنتينن .

ت- **توفر الموارد المائية** : يعتبر المورد المائي ذا أهمية كبيرة بالنسبة لحياة الإنسان وخصوصاً الاقتصادية حيث أن وجوده يعني صلاحية التربة وزراعتها ، ويشجع الرعاة على التواجد قربه ، سواء كانت هذه التجمعات في المناطق الجبلية أم السهلية أو حتى الصحراوية ، حيث تشكل الآبار والينابيع مورداً كبيراً للرعاة ، ومثل ذلك موجود في بولونيا وألمانيا وفنلندا وإنجلترا .

٢. المحلات العمرانية شبه الدائمة

وهذه تكون وسطاً بين المساكن الدائمة وغير الدائمة ، وأية محلة عمرانية لها درجة معينة من الدوام من عدمه ، فإذا شغلت لفترة طويلة وهجرت فهي شبه دائمة. أما هذه التي تتغير باستمرار على مدى فترة قصيرة فهي غير دائمة ، وعلى ذلك فالقبائل الممارسة للصيد والزراعة

المتنقلة تكون مساكنهم مؤقتة وغير دائمة ، وهذه التي تبقى لعدة سنوات قد تصل إلي عشر أو عشرين سنة مساكنهم شبه دائمة.

وتجدر الإشارة إلى أن التحول من المحلات المؤقتة للدائمة إلي المحلات العمرانية شبه الدائمة قد يحدث بسبب زيادة السكان ونقص الأراضي المتاحة للبناء والاحتفاظ بالأراضي للزراعة والإنتاج وضرورة إنتاج مزيد من الغذاء من أراضى صغيرة المساحة ، وحينئذ تحل الزراعة الكثيفة محل الزراعة الواسعة ، يضاف إلى ذلك حركات توطين البدو الرحل التي سادت في النصف الثانى من القرن الماضي ، وضرورة توطين هؤلاء السكان الرحل في مساكن دائمة لإمكان تقديم الخدمات لهم، وهو أمر واضح في دول الخليج العربية بعد ظهور البترول .

كما توجد أنواع من المحلات الثابتة أو الدائمة تقع وسطاً بين المحلات المجمعة والمبعثرة ، كذلك فلا يمنع الأمر أن بعض المحلات القديمة كانت مبعثرة لأسباب طبيعية وبشرية ، كما أن بعض الأراضي الجديدة شهدت نوعاً من العمران المجموع ، وخصوصاً في حالة قيام الدولة ببناء قرى مخططة جديدة كبيرة نوعاً ليمكن تقديم الخدمات المختلفة للسكان .

٣. المحلات العمرانية الريفية الثابتة (الدائمة أو المتكتلة أو المندمجة)

يعد هذا النوع من أقدم أنواع الاستقرار الريفي وأكثرها انتشار حيث يرجع ظهوره إلى العصر الحجري الحديث والنوع المتجمع يعد أول مظهر من مظاهر تعاون جماعة بشرية في العمل وفي الحياة الاجتماعية ، وقد ظهر هذا النوع في أودية نهر النيل في مصر ونهر الفرات في العراق ونهر السند في باكستان ، ويتميز هذا النوع من التوزيع بتجاورها وقربها من بعضها البعض كما تتجمع مساكن المستقرة في مساحة صغيرة من الأرض حول مركز المستقرة والتي تحتوي على بعض الخدمات الضرورية

كما أن انتشار هذا النوع بشكل واسع يعود إلى تفاعل العوامل الطبيعية والبشرية وقد ظهرت من خلال هذا التفاعل أحجام متباينة للمستقرات الريفية تبعاً للموارد المحلية المتاحة وقدرة الإنسان على استغلال هذه الموارد التي تتمثل بالأرض الصالحة للزراعة والموارد المائية ، فضلاً عن وجود الاقتصادية والاجتماعية والأمنية ، فنلاحظ أن ندرة المياه في المناطق الصحراوية تؤدي إلى تجمع وتكتلها حول الآبار والعيون ، وكذلك الحال في المناطق الجبلية ذات الظروف المناخية القاسية فأنها تدفع السكان التي التكتل في مستقرات متجمعة اشكالاً عديدة منها الشكل النجمي والدائري والطولي .

المظهر التقليدي في الاستقرار المدمج القرى المدمجة التي تتمحور فيها المساكن حول مركز القرية وفق مساحة صغيرة من الأرض تضم جميع مساكن القرية وبشكل متلاصق أو متقارب إلى حد كبير والقرى المدمجة قديمة قدم عهد الإنسان ببناء المحلات العمرانية الريفية كما أنها أكثر شيوعاً وأن هذا الأمر له أسبابه الطبيعية إلى جانب الأسباب البشرية ، وغالباً ما تتركز المنطقة المبنية من القرى وهي تضم المساكن والحظائر في كتلة واحدة بينما تكون الأراضي الزراعية خالية من المساكن تقريباً ، ومن الفروق الأساسية بين القرى المتكتلة والقرى المنعزلة أن الحياة الاجتماعية والخدمات خاصة التعليمية تكون أكثر وجوداً في القرى المتجمعة التي تضم سكاناً أكبر .

وقد ظهرت القرى المتكتلة في مصر منذ أن مارس الإنسان الزراعة المستقرة ، وكان من الضروري له أن يسيطر على النيل ، وقد تطلب ذلك تنظيماً اجتماعياً وسياسياً للسكان ، ولما كان الجفاف قد بدأ يسود الصحاري المصرية في العصر الحجري الحديث أي منذ قرابة عشرة آلاف عام ، فقد بدأت القرى المصرية الباكرة بعيداً عن النهر حتى تكون بمأمن من الغرق في موسم الفيضان ، ولكنها كانت أيضاً

في حاجة مستمرة للمياه لاستخدامها في الشرب ، لهذا لم يكن من المستطاع أن تبعد كثيراً عن النيل ، وكمثال على ذلك نجد أن حضارة البداري في محافظة أسيوط ، وقد قامت في أحد الأحواض المنعزلة في شرق النيل بدأت أقدم المراكز العمرانية فيها وهي دير تاسا عند حافة الهضبة مشرفة على السهل الفيضي .

كما ظهرت القرى المتكتلة في وادي دجلة والفرات بالعراق ، وفي أحواض أنهار شبة القارة الهندية أمثلة أخرى توضح أن عدد السكان الكبير كان ضرورياً لمواجهة الأخطار المشتركة في هذه الهيئات النهرية بل أن ذلك لا يزال قائماً في قرى الواحات ، فهي مناطق خصبة وسط الصحراء يمارس سكانها الزراعة ولابد لهم من المحافظة على مورد المياه الذي يكفل لهم الاستمرار ، ويتطلب ذلك تنظيماً اجتماعياً لمواجهة المخاطر التي يتعرض لها سكان الواحات عندما تزداد حده الجفاف في الصحراء فيغير سكانها على الواحات والأراضي الزراعية .

وتتعد القرى المتكتلة وتنتشر في السهول الفيضية ، كما هو في العراق والهند ومصر والصين ، وتمتاز هذه القرى بكثرة عدد سكانها ووفرة الخدمات الصحية والعلمية فيها ،كما تضم المساكن والحظائر في كتلة واحدة ، تأخذ القرية المدمجة أشكالاً تركيبية عدة تتحكم فيها صفات المكان الذي تكون فيه القرية والعوامل التاريخية والاجتماعية التي أدت الى تطورها وطرق وأساليب الزراعة المتبعة في المنطقة التي توجد فيها القرية ، كما أن للموضع الذي تكون فيه القرية أثر كبير على شكلها وتركيبها وهيئتها ، أما أهم العوامل التي أدت إلى نشأتها هي :

أ- **وجود المناطق الجافة:** إذ غالباً ما يتواجد أصحاب هذه القرى في مناطق لا تحتفظ بالرطوبة ، كمناطق الرمال والحصى في بعض دول

العالم ، مثل غرب أوربا وايرلندا التي تسقط عليها الأمطار طول العام وهذه المناطق تعتبر أكثر ملائمة للصحة بالنسبة للسكان .

ب- **وجود المورد المائية** : يشجع وجود المياه بمختلف أنواعها على إقامة تكتل سكاني قربها ، وتشير المصادر التاريخية أن أقدم الأقوام التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية استقرت في بلاد الرافدين عند ضفاف نهري دجلة والفرات ، وقد شكلا النهران مورداً اقتصادياً كبيراً خصوصا بعد ممارسة حرفة الزراعة والرعي على مستوى كبير ، لذا يلجأ الإنسان دائما إلى إقامة قرى متجمعة قرب المورد المائي لكنه لايتحكم بها ، أي أنه لم يقم السدود ، والقرى بمصر تنتشر عند حافة الصحراء خوفا من فيضان نهر النيل ، وانشأ الإنسان بعض الجسور النهرية البسيطة لدرئ خطر الفيضانات وأقام قراه من الحجارة والطين فوق منسوب الماء بحيث أصبحت القرى عائمة وسط المياه ، كما في أهوار جنوب العراق خاصة في مدينتي البصرة وميسان ، حيث تنتشر الاهوار والمستنقعات وتكثر النباتات المائية ، وأغلب حرفة يمارسها السكان هي الصيد وتربية الحيوانات ، لذا أقام الإنسان مناطق على شكل قرى متجمعة تضم أفراد العشيرة أو القبيلة ومثل ذلك على ضفاف نهر النيل .

ت- **ارتفاع كثافة السكان وقلة الأراضي الزراعية** : يلاحظ أن ارتفاع الكثافة السكانية مع محدودية الأراضي الزراعية ، جعلت السكان يلجأون إلى التجمع في مناطق على شكل قرى متجمعة لاستغلال الأراضي المتبقية للزراعة ، بالإضافة إلى أن تجمعهم يوفر لهم الحماية من قطاع الطرق والحيوانات المفترسة ، مما يجعلهم يقطنون قرى كبيرة لحماية أنفسهم .

٤. القرى الريفية الصغيرة

يتمثل هذا النوع من الاستقرار الريفي بوجود منزل ريفي واحد منعزل أو منازل عدة تبتعد عن المساكن الريفية الأخرى وأن سبب وجود هذا النوع من الاستقرار الريفي هو وجود قطعة ارض زراعية خاصة لعائلة واحدة أو مجموعة قبائل تفضل الاستقرار كل واحدة بالقرب من العائلة الأخرى لاستغلال الموارد مجتمعة .

تضم هذه القرى عدداً صغيراً من المساكن ، وتنتشر في مناطق واسعة وبشكل منعزل حيث يندر السكان أن هذا النوع من القرى الصغيرة والذي وجد لأسباب تتعلق بقابلية الأرض على الإعالة والظروف الطبوغرافية في المناطق الجبلية حيث تندر الأرض الصالحة للاستثمار والاستقرار وفي مناطق المستنقعات حيث تقل الأرض الصالحة للزراعة أو في السهول الواسعة حيث يقل عدد السكان تقف حائلاً أمام التخطيط الحديث الذي يهدف إلى تجميع الفلاحين في قرى بإحجام سكانية ملائمة وفي مناطق يسهل الوصول إليها حيث يصبح في الإمكان تقديم الخدمات الملائمة بتكاليف معقولة وضمن حدود الطاقات التقنية والبشرية المتخصصة بمختلف الخدمات والتي لا يمكن توفيرها لكل قرية صغير على حده فإن ذلك ما تعجز به الدول المتقدمة الغنية فما بالك بالأقطار النامية ذات الإمكانيات المالية والبشرية المحدودة ، فليس من المعقول إيصال الماء الصالح للشرب بأنابيب لكل مسكن منعزل أو قرية صغيرة أو بناء مستشفى أو مدرسة أو مركز بريد اجتماعي كامل للخدمات لكل مجموعة من هذه التجمعات السكانية من هذا النوع .

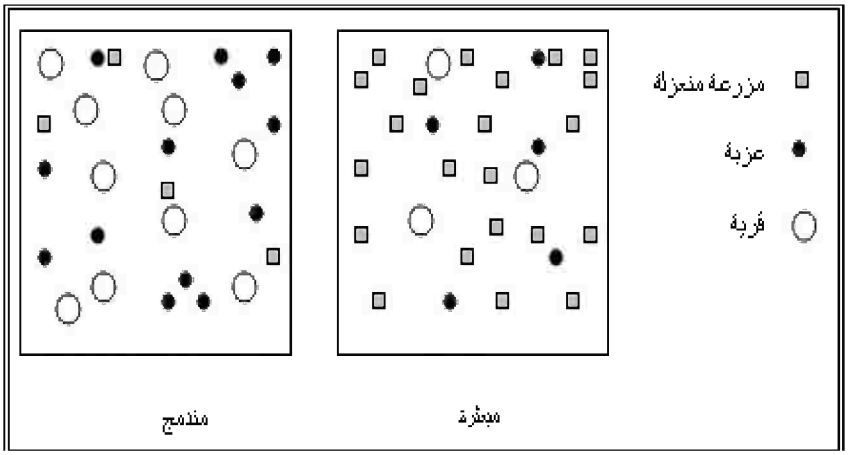

شكل (١) بعض أشكال المحلات العمرانية الريفية .

٥. القرى الريفية الاعتيادية

القرية الريفية الاعتيادية هي الشكل النوعي للمستقرة الريفية وقد تضم هذه القرى بضعة عشرات من السكان أو بضعة ألاف منهم وبما أن عدد السكان في القرية يعتمد على قابلية الأرض على الإعالة ومساندة السكان فعندما يتم التوصل إلى درجة الاعالة الحديثة حيث لا تستطيع الأرض على إعالة عدد اكبر من السكان يضطر الفائضون عن مقدرة الارض على الإعالة إلى الهجرة إلى مناطق أخرى جديدة وبناء قرى جديدة وتنظيم وإصلاح أراضي جديدة أو يهاجرون إلى المدن بحثاً عن فرص عمل أفضل ، لذلك فإن هناك حدا لمثل لحجم القرية تقرر مقدرة الأرض على الإعالة في المناطق المختلفة .

كما أن مساحة القرية تتأثر بعوامل الموقع الطبيعية فيتوقف نمو القرية باتجاه معين بسبب حاجز طبيعي أو تزداد كثافة المساكن فوق بقعة من الأرض مرتفعة وسط أراضي المستنقعات أو قد تلتصق الدور بعضها بالبعض الآخر فوق بقعة من الأرض صالحة للاستقرار من سفح جبل يطل على منطقة تتمتع بالدفئ ومحمية من الرياح الباردة بظهير الجبل كما هو الحال في مواقع كثير من القرى الريفية .

ثانياً : مواقع وأشكال المحلات العمرانية الريفية

تشكل القرية تجمعاً للناس في مكان معين ويتمثل نشاطهم أساساً في القطاع الزراعي أو الرعوي ، والقرية تختلف عن المدينة في مظاهر الحياة حيث لا تشكل حرفتي الصناعة والتجارة فيها إلا شكلاً ثانوياً ، وهناك اعتقاد سار عليه بعض المفكرين أمثال " **ممفورد** " مفاده ارتباط الإنسان ببقعة معينة من الأرض ارتباطاً قديماً بدأ بزيارة موسمية يلتقي فيها أفراد القبيلة ويتبادلون الحديث حول الحياة وبنوا قبوراً في هذه الأماكن حتى صارت من الارتباطات الروحية لدى هؤلاء السكان ، وبالتالي فهي من بين الأسباب التي أدت إلى استقرار الشعوب الزراعية القديمة .

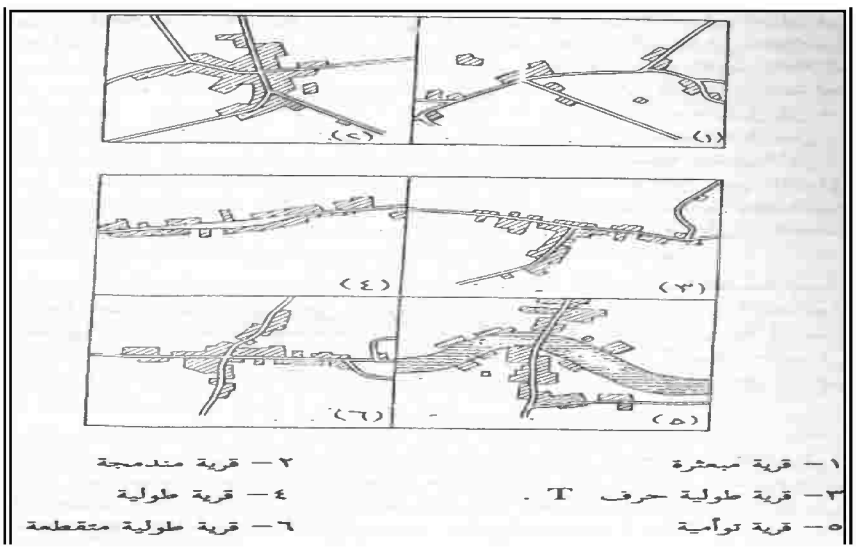

شكل (٢) نماذج لبعض أشكال المحلات العمرانية الريفية .

وعليه فالقرية من مظاهر الاستقرار البشري وهي أكثر المظاهر استقراراً وانتشاراً على سطح الأرض ويرجع ظهورها إلى العصر الحجري الحديث الذي أنتقل فيه الإنسان من مرحلة الجمع والالتقاط وصيد الحيوانات إلى مرحلة الزراعة أي انتقال الإنسان من حياة عدم الاستقرار إلى الاستقرار والتجمع على شكل قرى صغيرة متناثرة تتخذ من الزراعة

حرفة لها ، لذا تقترن الحضارات الزراعية الأولى بظهور القرى ، فهي تعتبر أول مرحلة من مراحل التعاون البشري في العمل وفي الحياة الاجتماعية أنواع القرى

يتأثر توزيع القرى بعاملي المياه والطرق فالقرب من المياه عامل تقليدي في توزيع السكن على اختلاف درجاته في مصر وليس من شكل أن أثره يزداد كلما اقتربنا من الأراضي الهامشية والصحراوية ، أما بالنسبة للشكل فقد يكون ظاهرة تساعد الجغرافيين على اكتشاف علاقات مكانية جديدة. ويقصد بالشكل الخارجي امتداد الخارجي الرقعة المبنية ، ويتأثر هذا الامتداد واتجاهاته بمجموعة من العوامل الطبيعية والبشري ، الأولى كالتضاريس والأنهار والطرق ، والثانية الحاجة إلى الحماية ، أو نمط ممارسة الزراعة والتخطيط .

ويظهر أثر العوامل الطبيعية بشكل أوضح على القرى القديمة التي نشأت بصورة طبيعية أو تلقائية ، أما العوامل البشرية فتظهر على العمران الحديث سواء الذي ينشأ حديثاً برمته من خلال عملية تخطيطية أو في التطورات واتجاهات النمو الحديثة التي تلحق بالعمران القديم ، لذلك يلاحظ أن الطرق والقناطر ومناطق التعديات تعتبر من العوامل التي تحدد مواقع ، ومواضع المحلات العمرانية ، وهذه إشارة إلى أهم العوامل التي تحدد مواضع العمران الريفي متمثلة فيما يلي :

- أن يكون موضع القرية قريباً من السكة الحديد أو طريق أو ترعة لسهولة التنقل ، وسهولة إطفاء الحرائق إذا نشبت .
- أن يكون بعيداً عن المنافع العامة مثل جسور النيل ، الترع ، المصاريف بمسافة تتراوح بين ٢٠ — ٣٠٠ متر .
- أن يكون الموضع متوسطاً بالنسبة للأراضي الزراعية ، حتى يسهل الوصول إلى جميع أجزاء مساحة الأرض في وقت قليل ، وحتى يسهل الأشراف على الأعمال الزراعية .

- أن تبنى المحلة على أرض مرتفعة جافة كبيرة القدرة على التحمل ، هذا بالنسبة لمواضع ومواقع لقرى المصرية .

وهناك عوامل حديثة أثرت على شكل المحلة العمرانية الريفية منها :

١. حسب أنماط اشتراك القرى في الحدود الإدارية

من دراسة الخريطة الإدارية لتوزيع القرى ، يمكن تحديد أنماط اشتراك زمامات قرى المحافظة في أنماط مختلفة ، ويعكس بصورة واضحة مدى التفاعل والتكيف بين توزيع القرى والظروف الجغرافية المرتبطة بها وضوابط البيئة الزراعية والاجتماعية من جهة أخرى ، ومن المعروف كما ذكر كريستالر أن الشكل السداسي هو أفضل الأشكال التي تحقق نفوذاً كبيراً وأعلى درجة من المثالية .

٢. حسب الشكل الخارجي لزمامات القرى

يتأثر شكل القرية بعدد من العوامل بعضها جغرافي مثل الموقع وبعضها تاريخي مثل الحاجة المبكرة للدفاع وبعضها اقتصادي مثل نظم الزراعة وبالإضافة إلى ذلك فانه فى الوقت الذى نمت فيه القرى نمواً طبيعياً عشوائياً فإن بعضها قد نشأ على أساس تخطيطي منذ البداية ، ومن هنا تتباين أشكال القرى .

٣. حسب طريقة المنشأة

ويظهر تأثير هذا العامل في مدى ارتباط الشكل المندمج Compact بربوة مرتفعة (أوكوم – تل) .

٤. حسب ظروف الموضع

وقد أثرت في عديد من الأشكال حيث تتأثر القرى المجاورة للمجرى المائي بشكله فتكون طولية Canal Sick Type وكذا الطريق .

٥. حسب الوظيفة

ويتضح تأثيرها من خلال مقارنة قرى الطريق أو التي تقع على مجرى مائي بالمحلات الداخلية . فمن الواضح أن قرى الطريق تكون أكثر أهمية من القرى الداخلية ، وتنقسم القرى من حيث الشكل عند

- ✓ **هدسون** Hudson إلى : الشكل الخطي – الشكل العنقودي – المجمع – المشتت .
- ✓ وقد أوضح **دوري** Dury أن هناك نوعين من أشكال المحلات العمرانية القديمة هما : النووي والمبعثر .
- ✓ أما **كاتينج** Keating الذي ميز بين أربعة أشكال هم النووي ، والمجمع ، والعنقودي والمندمج .
- ✓ أما **براون** Brown فيرى أن أشكال القرى ثلاثة هي : النووي ، والدائري ، والعنقودي
- ✓ وصنف **أهلمان** Ahlman أن أشكال القرى هي المعلق ، المشتت ، الحديث .

مما سبق يمكن تمييز عدة أنماط لأشكال الكتلة السكنية بالمحلات العمرانية الريفية ، وذلك بالاستعانة بالخرائط الطبوغرافية ، والصور الفضائية بالإضافة إلى الدراسات التي قام بها بعض الباحثين عن أشكال السكن .

ثالثاً : التصنيف حسب الشكل الخارجي للمحلات العمرانية الريفية

تعطي مجموعة للعوامل البيئية والتاريخية كتل السكن للمحلات العمرانية أشكالاً متباينة وفي الدراسات الجغرافية تتعدد تصنيفات الشكل الخارجي للكتلة السكنية ، والشائع أن تتخذ المحلات العمرانية أشكالاً نمطية ، وفقاً لعدد من المعاملات الرياضية لقياس الشكل الخارجي للكتلة السكانية .

يقصد بالشكل الخارجي للمحلات العمرانية العلاقة بين المساكن بعضها البعض الآخر ، فإذا ما نظرنا إلى شكل القرية المصرية بصفة عامة فإنها تعدو أن تكون مجموعة من المساكن المتلاصقة بجوار بعضها البعض وتتكتل داخل المساحة التي يشغلها السكن ، أو قد تتبعثر في المساحة المسكونة دون تخطيط ، كذلك قد يتجمع جزء منها ويتناثر الجزء الباقي ، كما أنها تتبع خطة معينة في توزيعها ، فيكون هناك نوع من التنظيم في هذا التوزيع أو لا يكون هناك خطة وإنما تتوزع المساكن بطريقة تلقائية عشوائية .

وطبيعي أن توجد تباينات في أشكال القرى فبعضها يتميز بتلاصق والتماس مساكنها والبض الأخر بتباعدها حتى إننا يمكن بسهولة أن نحدد شكلين على طرفي نقبض أولهما الشكل المندمج (Compact) أي الذي تتصل كتلته السكنية ، والآخر المنتشر أو المبعثر Dispersed التي تتناثر تكتلاته في مساحات كبيرة داخل الزمام ، ويتأثر شكل القرية بمجموعة من العوامل بعضها جغرافي مثل الموقع بالنسبة لمظاهر السطح وموارد المياه مثل نهر النيل والترع والمصارف ، وتقاطعات الطرق والنمو العمراني في اتجاهات مختلفة ، وبعضها تاريخي مثل الحاجة المبكرة للدفاع ، وبعضها اقتصادي مثل نظم الزراعة التي مارستها القرية عن نشأتها .

وتهدف دراسة الشكل الخارجي للمحلات العمرانية الريفية إلى إظهار وإبراز مدى ملائمة شكل المحلة لأداء وظائفها ، وثقلها بنسبة للقرى المجاورة ، وبناءً على تلك الدراسات والخرائط الحديثة وبالاستعانة ببعض الأساليب الكمية ومنها قياس معامل الشكل حتى يكون التصنيف أكثر دقة ، وتنقسم دراسة الشكل الخارجي إلى نوعين :

أ- الشكل الخارجي للمحلة العمرانية : ويتحدد ذلك بحدود الزمام الزراعي لكل محلة عمرانية ، والصادر بقرار وزير المالية ، والذي يضم بداخله الزمام الإداري والأمني للمحلة .

ب- الشكل الخارجي للكتلة السكنية للمحلة العمرانية : ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الخرائط الموضح عليها الكتلة السكنية .

وبناءً على تلك الدراسات والخرائط الحديثة وبالاستعانة ببعض الأساليب الكمية ومنها قياس معامل الشكل حتى يكون التصنيف أكثر دقة ، وعدم اللجوء إلى إطلاق أحكام عامة لا تستند إلى أساس علمي ، ويبين الشكل الخارجي لإحدى المحلات العمرانية ومن رموز الشكل ، ومعادلات قياس الشكل الخارجي للسكن ، فإنه يمكن قياس الشكل الخارجي للكتلة المبنية بإحدى المعادلات الآتية :

$$\text{معامل الشكل} = \frac{\text{نصف قطر أكبر دائرة يستوعبها الشكل من الداخل (نق١)}}{\text{نصف قطر أصغر دائرة تستوعب الشكل من الخارج (نق٢)}}$$

ويهدف **هاجت** Hagget إلى أن الأشكال الهندسية النمطية للمحلات العمرانية الريفية ، ولعل تلك المعادلة هي أبسط المعادلات وأسهلها عملياً لحساب معامل الشكل الخارجي للكتلة السكانية ، بتطبيق تلك الصيغة لمعامل الشكل ، تأخذ فيما يوضحها الجدول (٧) ما يلي :

جدول (٧) قيم معاملات الأشكال الخارجية لكتل سكن المحلات العمرانية .

الشكل	القيمة	الشكل	القيمة
النجمي	٠,٥١ ، ٠,٥٢	المربع	٠,٧١
المستطيل	٠,٥٣	السداسي	٠,٨٠
المثلث	٠,٦٠	الدائري	١,٠

تمثل دراسة أشكال المحلات الريفية حلقة الوصل بين دراسة المحلات العمرانية من الخارج (التوزيع ، الحجم ، الوظيفة) ودراستها من الداخل ، وللتعرف على أشكال القرى يتم تطبق معادلة (بويس ـ كلارك) ، ومعادلة الشكل لهاجت Haggett [1] ، ومنهما نتبين أن الأشكال الممتدة غير المندمجة تمثل معظم أشكال القرى ، ورغم أهمية هذا النمط فإن الشكل المستطيل يكاد يسيطر على الأشكال الممتدة ، ويليه من حيث الأهمية الشكلين المندمجين الدائري والمربع ، ثم الشكل شبه المندمج ، وأخيراً القرى غير المميزة ، وبتطبيق المعادلة السابقة أمكن تحديد عدة أنماط للشكل الخارجي للكتلة السكنية بالقرية ، وسيتم تناول كل نمط من تلك الأنماط الشكلية بشيء من التحليل على النحو التالي :

١. قرى كتلتها السكنية ذات شكل دائري مندمج (أحادية النواة)

ويعد هذا الشكل يعد منطقياً للنمو العمراني الحر على أرض سهلية مستوية ، ولا يلخص هذا الشكل الدائري ، كما لا يعبر عنه

---

[1] معامل الشكل = نصف قطر أكبر دائرة يستوعبها الشكل من الداخل ÷ نصف قطر أصغر دائرة يستوعبها الشكل من الخارج .
وهى تأخذ الأشكال التالية :
١- قرى الأشكال المندمجة ومعامل الشكل بها ٠.٦ فأكثر
٢- قرى الأشكال شبه المندمجة ومعامل الشكل بها يتراوح بين ٠.٥ إلى أقل من ٠.٦
٣- قرى الأشكال الممتدة غير المندمجة ومعامل الشكل بها من ٠.٥ إلى أقل من ٠.٤
٤- قرى غير مندمجة وغير مميزة الشكل أقل من ٠.٤

أبلغ وأدق تعبير غير تلك التسمية (دائر الناحية) على الطريق الدائري المطوق لكتلة السكن بالقرية والفاصل بينهما وبين الحقول المحيطة الذي نلقاه في كل القرى المصرية ، وبالرغم من النمو العمراني المستمر لهذه القرى إلا أنها احتفظت بشكلها الدائري وذلك نتيجة لتعادل مقومات النمو في كافة الاتجاهات ليخلق في النهاية دائرة جديدة تضم الكتلة القديمة ، ويظل قلب القرية ممثلاً مركزاً واحداً للدائرتين ويتمثل هذا النوع من العمران الريفي ، وأغلب قرى هذا النمط تمثل قرى قديمة النشأة والتي بمجرد النظر إلى شكل خطة كتلتها السكنية يمكننا أن نميز بين نمطين :

- ✓ **الأول** : قديم وهو محاط بشارع دائرة الناحية ، وتوجد بداخله المباني القديمة متلاصقة بجوار بعضها والشوارع ضيقة .
- ✓ بينما **النمط الثاني** : خارج شارع دائرة الناحية وتتميز مبانيه بأنها حديثة منظمة والشوارع أوسع نوعاً ما ، وبداخل هذه القرى تتعدد وتختلف أشكال هذا النمط ، والخرائط التفصيلية لتلك القرى .

ويضم هذا النمط أغلب قرى السهل الفيضى الخصب أو أراضى الاستصلاح المحيطة بوادي النيل ، ولأن الخرائط الطبوغرافية التي توضح أشكال السكن أصبحت قديمة ولا تمثل الواقع فمحاولة حساب الشكل الخارجي لسكن المحلات العمرانية تكون غير مطابقة للحقيقة ، لكثرة واستمرار تغير الشكل الخارجي للكتلة السكنية ، في عمليات النمو العمراني ، بما يضاف باستمرار للكتلة السكانية للمحلة من مبان جديدة بسبب جاذبيات معينة ، أو بسبب عوائق في جهات من الكتلة دون جهات ، وقد تكون الإضافات في جهة واحدة أو أكثر من جهة أو في جميع جهات كتلة سكن المحلة ، وفق ما تملية الضوابط المحلية والجغرافية المتحكمة في الشكل الخارجي .

٢. قرى كتلتها السكنية متعددة النواة

ويرتبط ظهور هذا النمط من القرى بالامتداد الطولي للمجارى المائية ، بالإضافة إلى أنها ترتبط بمناطق السهل الفيضى الخصب ، كذلك يرتبط ظهوره بالمراكز العمرانية الحديثة والتي تخترقها نسبة من طرق المواصلات والترع والمصارف ، وفي محاولة للتعرف على مدى التغير في الشكل الخارجي للكتل السكنية يتم بالاستعانة بالخرائط التفصيلية التي توضح الكتل السكنية للمحلات المختارة ، في سنوات مختلفة لكل محلة ، حتى آخر طبعة بها تعديلات في الشكل الخارجي للكتل السكنية ، ثم استكمال وضع المستجدات العمرانية حول الأشكال الخارجية للسكن .

٣. قرى كتلتها السكنية ذات شكل متعدد

وتأخذ هذه القرى أشكالاً مستطيلة أو قزميه دائرية أو مستطيلة تكون أصغر بكثير من مساحة بعض توابعها في بعض الأحيان الأخرى ، ومن دراسة تطور نمو الشكل الخارجي لسكن المحلات المختارة ذات شكل متعدد ، ظهر أثر الطرق في تغيير الشكل الخارجي لكتلة السكن ، فبالنسبة الغالبة من العينة قد تناقص معامل الشكل الخارجي لها ، وبعد أن كانت دائرية أو سداسية أو مربعة ، أصبحت مستطيلة الشكل لزيادة امتدادها على طول الطريق ، أو نجميه الشكل لنموها على مفارق عدة طرق .

٤. قري ذات النمط المتجمع أو المتكتلة

وهى التي يبلغ معامل الشكل بها ٠,٦ فأكثر ، وأغلب قراها ذات الشكل الدائري وترتبط بمحاور المجارى المائية ومحاور الطرق ، والأراضي الزراعية والسهل الفيضى وحواف الصحراء ، وذلك كونها حديثة النشأة ومخططة بالإضافة إلى وجود مناطق الاستصلاح الزراعي .

ويرتبط هذا الشكل بإنشاء المساكن الريفية فى بقعة واحدة مختارة داخل الأراضي الزراعية وبالتالي تكون الأراضي المخصصة للسكن مختلفة ومميزة تماماً عن الأرض الزراعية ، ويبدو هذا النمط على الخرائط فى تجمعات واضحة وفى مواضع محددة تفصلها عن بعضها أراض وحقول زراعية ممتدة دون أية مساكن بها وقد ارتبطت القرى المندمجة الشكل بالظروف البيئية الأصلية فالإنسان البدائي بمفرده غير قادر على أخطار الطبيعة وتكون الأسرة أو القبيلة أولى نويات المجتمع وتقطن فى مساكن متقاربة أو ربما متلاصقة طلباً للأمن وما ان تتزايد أعداد القبيلة حتى تنتشر مساكنها فى مساحة أكبر حول النواة الأصلية للمحلات العمرانية التي تتسم بكثرة عدد سكانها .

وأن هذا النمط يتواجد في الأقاليم ذات الموارد الطبيعية المحدودة ، مما يجعل تركز السكان الأولي حول موارد أو عوامل معينة كأن تكون طبيعية أو غير طبيعية كمناطق السدود أو المجمعات الصناعية ، يتفق علي وجود هذا النمط ويضيف أن من أهم مميزاته جعل مساكن الفلاحين وخدماتها متصلة مع بعضها في مكان مركزي مما يحقق اكتفاءً وسهولة وسرعة .

وهي مساكن دائمة ويرتبط هذا النوع بالسكان الذين شيدوا هذه المحلات ، كما يرتبط نوع هذه المحلات وشكلها بأساليب الزراعة المتبعة وخلفية السكان الحضارية ونوع التربة القائمة عليها هذه المحلات ، إضافة لطبيعة الموضع Site ، وعادة ما تكون هذه المساكن إما مجمعة Compact أو مبعثرة Dispersed ومرتبطة أشد الارتباط بالتربة الزراعية القائمة عليها ، بل أن بعض الجغرافيين يراها عبارة عن نتوءات لنفس التربة الزراعية كما لاحظ ذلك كل من لوزاك Lozach وهيج Hug في كتابهما عن دلتا النيل عام ١٩٣٠ ، وتميز المساكن والمحلات الدائمة المجمعة المناطق الجغرافية القديمة الممارسة للزراعة

الكثيفة ، بينما تميز المساكن الدائمة المبعثرة الأراضي الجديدة حديثة التعمير بصفة رئيسية ، ويحدد نوع الزراعة وأساليبها كون المحلات الدائمة مجمعة أو مبعثرة ، إذ يشيع استخدام الآلات ويقل عدد العمال في المحلات المبعثرة.

وتشمل المجتمعات الريفية تعيش وتسكن محلات عمرانية دائمة ومجمعة وهي المجتمعات التي تمارس الزراعة الكثيفة وتسكن محلات عمرانية دائمة ومبعثرة وهي المجتمعات التي تمارس الزراعة الواسعة في مناطق العالم الجديد وفي الأراضي الجديدة حديثة التعمير والتي يشيع فيها استخدام الآلات والميكنة الزراعية ويقل فيها عدد العمال والأيدي العاملة .

ويختلف نمط الشكل الخارجي للقرى المندمجة فيما بينها في الحجم تبعاً للموارد المحلية المتاحة وقدرة الإنسان على استغلال هذه الموارد ، ففي البيئات الفقيرة على حافة الصحراء لا يزيد عدد مساكن القرية على سبعة صغيرة بينما يرتفع العدد في الأقاليم الوفيرة المياه الكثيرة الطير والحيوان ، فقد يبلغ عدد المساكن في القرية الواحدة مائة مسكن ، ولما كانت ثروات البيئة تنمو وتكثر بفضل جهد الإنسان ودأبه فإن الجماعات التي تستطيع أن تستغل أكثر من المورد الزراعية توفر غذاء يسمح بتجمع عدد كبير من السكان في قرية واحدة كما هو الحال في غربي أفريقية ، ولعل الزراعة الكثيفة هي أنجح أسلوب اتبعه الزراع لاستغلال التربة ، فاعتلت إنتاجاً وفيراً ، ومن الإنتاج الوفير عاني عدد كبير من السكان واحتشدوا في قرى كبيرة ، ربما متباعدة في أول الأمر ولكنها ما تلبثت أن تتقارب نتيجة لازدحام لقرى بأهلها ورغبة بعضهم في البحث عن مجال أرحب فتظهر مجلات صغيرة سرعان ما تتحول إلى قرى كبيرة ، ويظهر الشكل (٤) أن القرى الكبيرة انتشرت في جنوبي روسيا في بريطانيا قبل القرن السابع عشر وفي حوض

باريس في القرنين الثاني عشر والثالث عشر وفي نيوانجلند والغرب الأمريكي ، كما تظهر مثل هذه القرى على نطاق واسع في أرض الحضارات الزراعية القديمة في مصر والعراق والهند والصين ، فلا زال السواد الأعظم من أهل تلك البلاد العريقة يعيش في قرى كبيرة ويعمل بزراعة كثيفة .

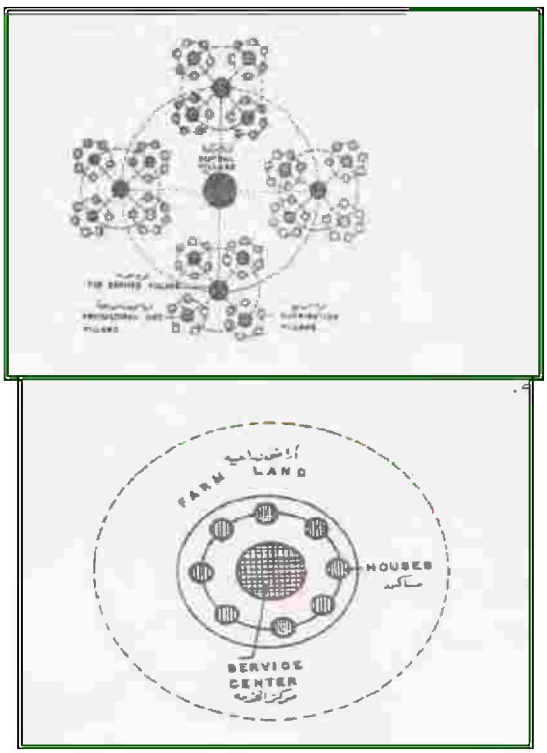

الشكل (٣) نموذج تخطيطي للنمط المتجمع

كما أن من مميزات هذا النمط المساعدة على إقامة علاقات اجتماعية بين السكان وسهولة تقديم الخدمات وتقليل تكاليفها مثل مد شبكات المياه والكهرباء والطرق وتسويق البضائع والاحتياجات المختلفة ، أما سلبيات هذا النمط فأنه لايساعد على التوسع المستقبلي في المساكن ، لاسيما أن الأسر في المناطق الريفية يتزايد عدد أفرادها

بسرعة مما يجعل التوسعات غير مدروسة ويؤثر على التصميم والتخطيط الخاص والعام للقرية .

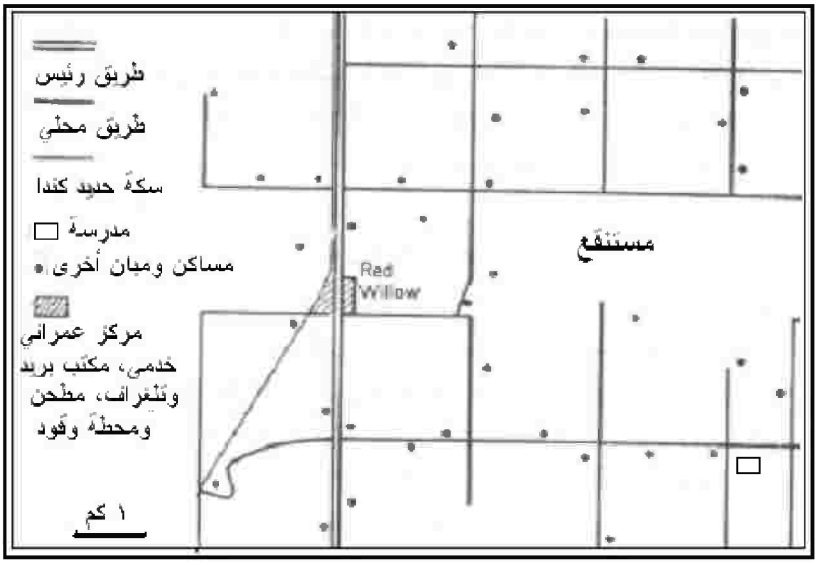

شكل رقم (٤) العمران المبعثر في جزء من مقاطعة ألبرتا في كندا

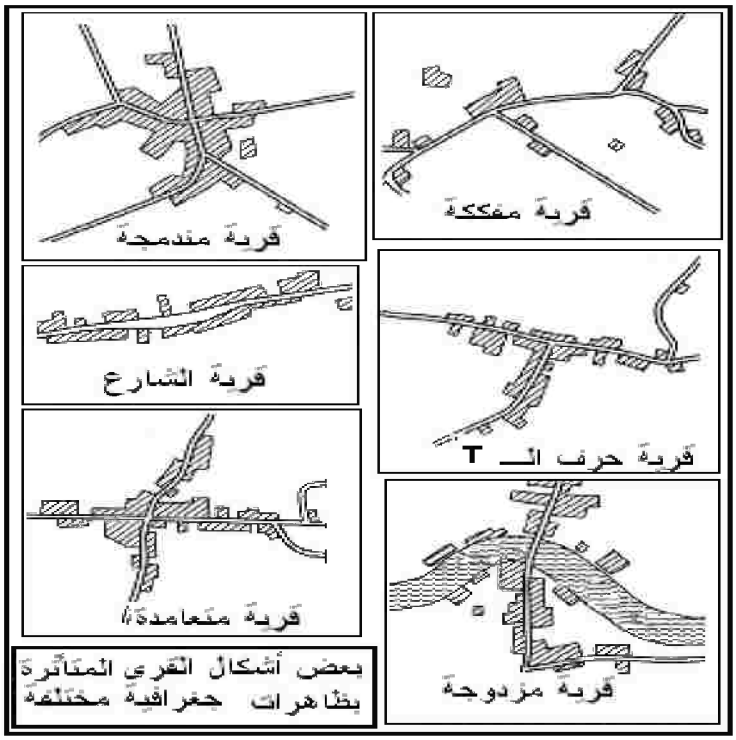

المصدر: **Hudson, F.S. 1976, P. 48**

شكل (٥) بعض أشكال القري المتأثرة بظاهرات جغرافية مختلفة .

٥. قرى ذات الشكل المبعثر

وهى التي يتراوح معامل الشكل بها ما بين ٠,٥ إلى أقل من ٠,٦ ، ويرجع ظهور هذا النمط إلى انتشار شبكة طرق النقل الخطية بطول الوادي واستواء السطح بالإضافة إلى استصلاح أراضٍ جديدة ببعض محافظات الوادي والدلتا ، ويظهر الشكل (٦) أن المساكن قد تكون فى بعض الأحيان مبعثرة دون نظام يربطها وغالباً ما تكون مساكن مفردة أو مجموعة صغيرة من المساكن والتي تظهر فى النهاية على شكل نسيج معقد من القرى الصغيرة (العزب) والمزارع وغالباً ما يدل هذا التبعثر على علاقة قوية للغاية بين مكان المسكن ومكان العمل حيث يوجد كل مسكن وسط الحقول أو المزرعة الخاصة بصاحبه .

ويعد الشكل شبه المندمج من أكثر الأنماط شيوعاً ، إذ يتحدد وفقاً للظروف الطبيعية للأقاليم ، والعلاقة بين موقع القرية ونشاطها من جهة وطبيعة الموارد الاقتصادية والطبيعية وغير الطبيعية للإقليم من جهة أخري ، و تختلف درجة الانتشار حسب أعداد وأحجام القري ، وطبيعة الامكانات المتاحة في ذلك الاقليم ، ويعزو وجود هذا النمط إلى بناء الفلاح مسكنة على أرض مزرعته ويضيف ، أن هذا النمط ينتشر في المناطق التي تسود فيه الملكية الخاصة والزارعة الفردية الكبيرة ، كما أن من مميزات هذا النمط قرب الفلاح من مزرعته مما يوفر الوقت في التنقل ويساعد على حسن التحكم في المزرعة ، أما سلبياته فاهمها طول المسافة بين المساكن يجعل ظروف المواصلات والاتصالات فيما بينها من جهة ومراكز المدن من جهة أخري صعبةً ، ومما يزيد في تكاليف السلع المستوردة والمصدرة من وإلى تلك المناطق وكذلك يضعف العلاقات الاجتماعية .

ويؤدى التطور الاقتصادي الى تحديد أشكال القرى واتجاهها نحو التبعثر وليس الاندماج لعل أول عامل مؤثر فى ذلك هو نظام الملكية الزراعية حيث توجد القرى الصغيرة مرتبطة بالمزارع الكبيرة والتي غالباً ما تكون مقراً لسكنى صاحب الأرض الزراعية وبعض العمال معه فى مساكن مجاورة ومعنى ذلك أن القرى المندمجة إذا كانت نتاجاً لتاريخ طويل فى استقلال الأرض وترجع الى عهد قديم فإن العمران المبعثر نتاج للعصر الحديث وللتغير فى نمط الزراعة والملكية واستغلال الأرض حول القرية حيث تقل مساحة الملكيات الزراعية قرب مساكنها وتميل إلى الكبر والاتساع بالبعد عنها وتلك سمة هامة تتميز بها القرى خاصة تلك الواقعة على طرق هامة وفى بيئة زراعية خصبة .

ويظهر الشكل (٧) أن نموذج التخطيطي للنمط شبه المندمج تكون مساكنه فى بعض الأحيان مبعثرة دون نظام يربطها وغالباً ما

تكون مساكن مفردة أو مجموعة صغيرة من المساكن والتي تظهر فى النهاية على شكل نسيج معقد من القرى الصغيرة والعزب وغالباً ما يدل هذا التبعثر على علاقة قوية للغاية بين مكان المسكن ومكان العمل حيث يوجد كل مسكن وسط الحقول أو المزرعة الخاصة بصاحبه ، وهي تنقسم إلى قرى منعزلة ، وتوجد عادة حيث الملكيات الزراعية الواسعة ، أو في المناطق التي لا تسمح فيها موارد المياه بوجود مساحة كبيرة من الأراضي الزراعية أو في المناطق الجبلية ، كما هو الحال بعض دول حوض البحر المتوسط ، ولبنان ، والجزائر ، والمغرب .

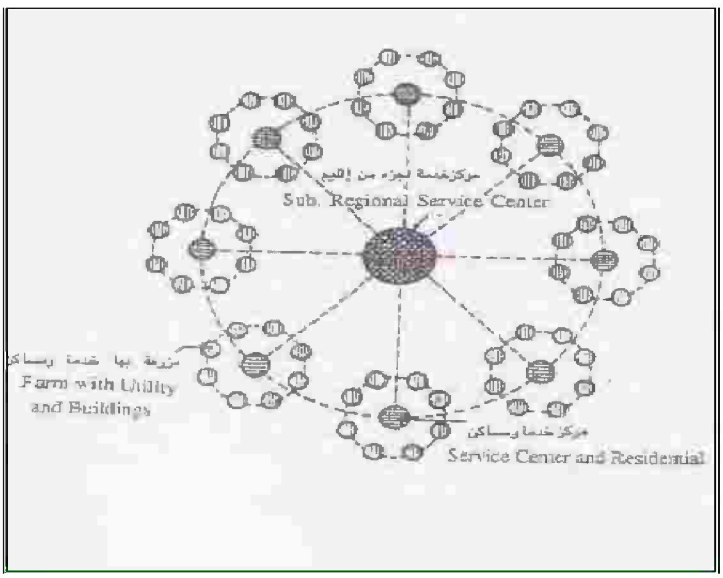

الشكل (٦) نموذج تخطيطي للنمط شبه المندمج

٦. قرى ذات الشكل الممتد

ويتباين توزيع القرى ذات الشكل غير المندمج بين الوادي والدلتا والتي يتراوح معامل الشكل بها من ٠,٥ إلى ٠,٤ ، ويتأثر نشأة وتوزيع قرى هذا النمط بعدة عوامل أهمها : مدى اتساع السهل الفيضى وامتداد محاور شبكة الطرق وشبكتي الترع والمصارف ، بالإضافة إلى توزيع

مناطق الاستصلاح الزراعي ، يوجد هذا الشكل مرتبطاً بظروف الموضع ذاته وفيه تنشأ المباني جنباً إلى جنب على امتداد طريق رئيسي واحد ويسود هذا النوع فى الريف الإنجليزي وفى فرنسا خاصة فى منطقة اللورين وجافات حوض باريس ونورماندي حتى أن مساكن القرى تتصل مع بعضها على امتداد الطريق ، والقرية الإنجليزية من هذا النوع تمتد شريطياً على جانبي طريق رئيسي والمساكن على كلا جانبيه وكثير من هذه القرى الشريطية قديم وبعضها حديث وقد يكون نموها مرتبطاً بطرق النقل الأخرى مثل الأنهار التى تكون أساساً هاماً فى نشأة القرى وامتدادها وفى تلك الحالة تنشأ القرية الطويلة على امتداد خط الينابيع وبالإضافة إلى ذلك قد تمتد مساكن القرية الشريطية على طريق يتقاطع مع الطرق الرئيسة وتبدو كشريطين متقاطعين وتحوى مركزاً حديثاً للخدمات الريفية ورغم هذه الأشكال للقرى فإن كثيراً منها لا يخضع لشكل محدد من الأشكال السابقة حيث لا تتميز بشكل محدد فى الواقع وتخضع فى نموها وشكلها لظروف الموضع الحالي وقد لا تقوم عند طريق هام وقد لا يوجد بها مظهر طبيعي مميز وتتبعثر بها الخدمات كالمسجد أو الكنيسة أو ورش الحدادة وتمتد فى اتجاهات مختلفة يصعب معها وصفها بشكل معين .

ومن خلال تحليل العديد من الدراسات للشكل الخارجي لزمامات بعض القرى في الريف المصري يتضح ما يلي :

- أن أغلب حدود القرى تتسم بالامتداد الطولي شبه المستقيم ومن ثم فاقترانها المباشر بأكبر الأشكال المميزة سواء (الدائري ـ المستطيل ـ متوازي الأضلاع ـ الاسفينى ـ الخطى) ويرجع السبب إلى خاصية الامتداد الطولي لهذه القري وارتباطها المباشر بالمجارى المائية (نهر النيل ـ الترع ـ المصارف) والطرق (المرصوفة ـ الترابية ـ السكك الحديدية)

ونادراً ما تكون حدود القرى مستقيمة لمسافات طويلة ومن ثم فاقترانها بالأشكال (المربعة ـ المثلثة ـ الهلالية ـ غير المميزة) .

- ترتبط حدود القرى (الدائرية ـ المستطيلة ـ متوازية الأضلاع ـ الاسفينية ـ الخطية) بالمجارى المائية والطرق وأشدها ارتباطاً في تحديد نواحي القرى ذات الشكل الخطى ، يليها القرى ذات الشكل المستطيل ، مما يعنى ارتباطها المباشر بنهر النيل ، كذلك يلاحظ اتفاق حدود القرى (المربعة ـ المثلثة ـ الهلالية ـ غير المميزة) ارتباطها المباشر بالأراضي الزراعية وحواف الصحراء في نمط تحديده ارتباطاً بهذا العامل ، ثم القرى الهلالية الشكل ، وغير المميزة ، ثم القرى المربعة على التوالي ، ويرجع السبب إلى ضيق السهل الفيضى في بعض القرى .

ومما سبق تتباين أشكال القرى غير الممتدة الشكل ، ويمكن أن نميز منها عدة أنماط يختلف توزيع قراها بين مختلف المناطق على النحو التالي :

أ- القرية الخطية Linear Village

وترتبط بالمجارى المائية ومحاور الطرق و الأراضي الزراعية وحواف الصحراء ، وهناك علاقة مباشرة بين هذه الأشكال المستطيلة وخاصية الامتداد الطولي للوادي ، يسكن معظم سكان الريف في محلا مستطيلة الشكل ، ويظهر هذا الشكل في السهول الفيضية المنتجة وفي الوديان الجبلية الفسيحة وتأخذ الشوارع في مثل هذه المستوطنات خطوطًا مستقيمة تتقاطع مع بعضها البعض الآخر بزوايا قائمة ، وتشاهد هذه الفئة في القرى جيدة التخطيط في ألمانيا وماليزيا ، وفرنسا ، مصر .

يتميز هذا النوع بتوزيع المحلات العمرانية الريفية على شكل امتداد خطي بمحاذاة الأنهار والجداول ، وعلى حافات الأنهار والمستنقعات وعلى طرق المواصلات وذلك لارتباط السكان بتلك الظواهر في حياتهم

الاقتصادية ، ويمكن ملاحظة هذا النوع في مصر والعراق بشكل واضح على امتداد نهر النيل و نهري دجلة والفرات وتفرعاتها ، ويبرز هذا النوع من التوزيع الخيطي بشكل واضح على حافات المستنقعات.

ويظهر الشكل (٨) أن القرية الريفية تأخذ شكلاً طولياً إذا نمت في وادي ضيق محاط بحافتين جبليتين عاليتين أما قرى ضفاف الأنهار فتأخذ أيضاً شكلاً طولياً لأنها تحدد فوق ضفة النهر الضيقة خوفاً من الغرق عند حدوث الفيضان أو نتيجة إلى قلة الأرض الجافة الصالحة للسكن بعيداً عن ضفة النهر ، وهذا النمط من العمران له تقسيمات لدى لجغرافيين ، فيميز منه **كريستالر** Christaller قرى الطريق Street Village ، وقرى المستنقعات ، والقرى المنعزلة التي تنتظم في نمط خطي على طول الطريق ، حيث يبني الفلاحون منازلهم على طول طرق النقل والمواصلات الرئيسية أو على امتداد نهر وبذلك تأخذ القرية شكلا خطياً وعادة تكون الحقول خلف المساكن ، مع ذلك ويطلق على النهر أو الطريق الرئيسي للقرية بالمحور الطولي .

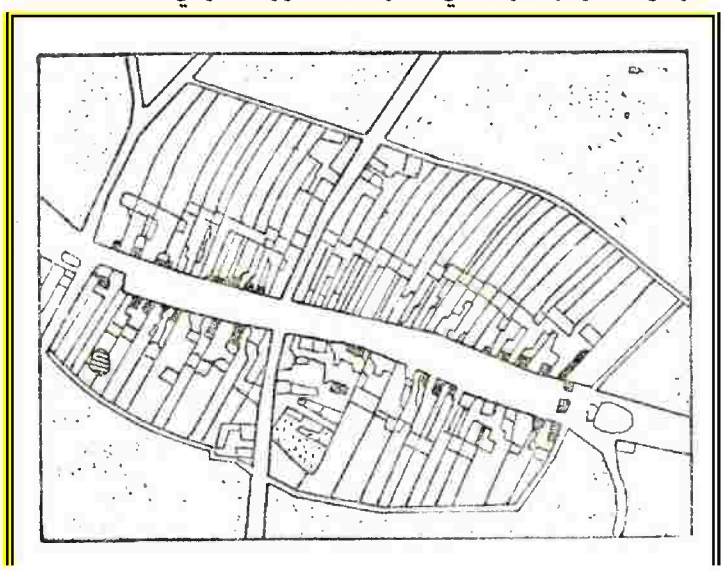

شكل (٧) نموذج لقرية خطية

والقرية الخطية قد تكون على جانب واحد أو على جانبي الطريق أو المجري المائي One And Two Sided ، ومن القرى الخطية ما يمتد على جوانب الأنهار وعلى طول قنوات الري والصرف وعلى طول خط الينابيع ، والواقع أن الشكل الخطي للقرية يرتبط بالظروف التي ساعدت على نموها موازية للطريق ، أو الترعة ، والتي حالت دون التوسع في الاتجاه المتعامد على الاتجاه الطولي .

ب- قرى تقاطع الطريق **Cross Road Village** :

يعتمد وقوع مواضع القرى على تقاطعات الطرق حيث يقطع الطريق طريقًا أخر بزاوية قائمة + أو زاوية منفرجة ، ويظهر شكل (٩) قرى تقاطع الطريق في إنجلترا ، عموماً هذه القرى جميعاً تنشأ على أكثر من طريق أو مجرى مائي متفرع حيث يمتد العمران في أكثر من اتجاه ملتزماً جوانب الطريق أو المجرى .

- ✓ **تلاقي طريقين أو أكثر** : على شكل حرف (Y) أو شكل (Y) أو حرف (T) حيث يلتقي طريق رئيسي بآخر بزاوية حادة أو قائمة عند تلاقي طريق بالطريق الرئيسي ، وقد تقع مباني القرية في جهة واحدة أو أكثر من جهة من زوايا التقاء الطرق حيث يلتقي طريق عمودي بطريق أفقي .
- ✓ **تقاطع فعلى لطريقين** : حين يقطع طريق طريقًا أخر بزاوية قائمة (+) أو منفرجة (×) .
- ✓ **تقاطع والتقاء عدة طرق** : حين يلتقي أكثر من طريق ، ويتكون شكل نجمي .
- ✓ عموماً هذه القرى جميعاً تنشأ على أكثر من طريق أو مجرى مائي متفرع حيث يمتد العمران في أكثر من اتجاه ملتزمًا جوانب الطريق أو المجرى .

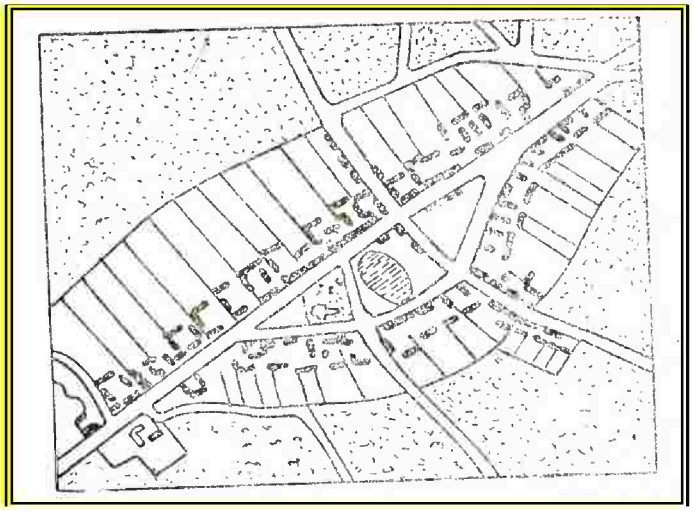

شكل (٨) قرى تقاطع الطريق في إنجلترا .

ت- قرى هوامش المعمور (مع الصحاري والسواحل)

لعبت قرى الهوامش الساحلية دوراً كبيراً في تنشيط الطرق البرية الخارجية منها ، وبصفة خاصة تلك الموانى الهامة التي تحتاج إلى الطرق لنقل البضائع والركاب ، الصادرة أو الواردة ، إلا أن هناك محلات ساحلية ترتبط ارتباطاً ضعيفاً بداخل البلاد ، خاصة قرب الساحل الشمالي في وسط الدلتا وفي الغرب ، فتلك القرى الهامشية الساحلية ليس لها سوى طرق ضعيفة متوغلة ، ولا يوجد بينها طرق برية تربطها بالساحل ، ويكون الاتصال بين تلك القرى الساحلية أما بحراً بالقوارب ، أو براً عبر الطرق العرضية ثم أخذ الطريق العائد إلى الساحلية المرغوبة .

يمكن تقسيم قري هوامش المعمور (مع الصحاري والسواحل) علي النحو التالي :

- كانت بعض المحلات الهامشية ، بمثابة موانئ الصحراء كما يسميها دى لابلاش ، فهي على جبهة الالتحام الأمامية بين المعمور في الوادي والدلتا ، واللامعمور في الصحراء ، حيث كانت تلتقي الطرق

الصحراوية مع طرق الوادي والدلتا ، وكذلك كانت فاقوس والعباسة وبلبيس ، مراكز لتبادل منتجات الصحراء ، كما أصبحت أسيوط ، نجع حمادي ومطروح محطات لتبادل منتجات الواحات .

- ولكن مع استقرار البدو فقد كثير من محلات هوامش الصحراء قيمتها كمراكز تجارية وحلت محل القيمة التجارية ، قيمة جديدة ، ويظهر الشكل (١٠) المحلات العمرانية الهامشية التي أصبحت نفط الزيادة التي يمتد منها استصلاح الأراضي والتعمير شرقًا ، كما هو الحال في بلبيس ، وفي العباسية ، وفي الصالحية.
- مجتمعات حضرية تسكن محلات عمرانية دائمة ذو كثافة واضحة وتمارس أنشطة اقتصادية غير زراعية كالصناعة والتجارة والخدمات وغيرها وتتميز بتراكم رأس المال ووجود مبان عامة وطبقة حاكمة ، ووجود نظام السكن الفردي كأساس لعضوية الفرد في المجتمع ، ومع نمو المدن في الحجم بدأت العلاقات الاجتماعية ومشاركة السكان في الضعف وبدأ الحكام في إنشاء مدن تهتم بالشكل وليس بالمشاركة الجماعية وبدأ الاهتمام بتخطيط المدن لصالح التنظيم المكاني .

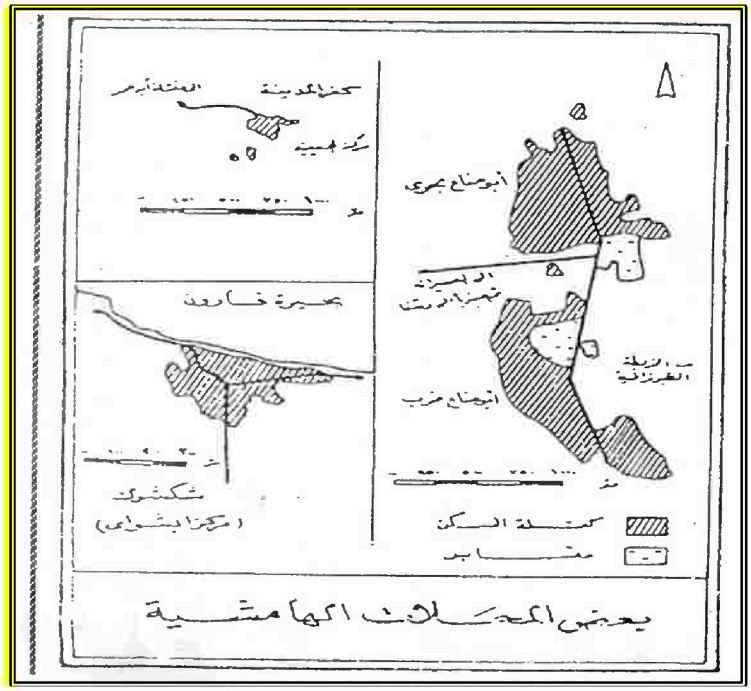

شكل (٩) يظهر المحلات العمرانية الهامشية

ث- القرى التوأمية أو المزدوجة **Twins or Doubled Village** :

وهذه توجد في مناطق الانتاج الاقتصادي الكبير في مزارع الولايات المتحدة وأمريكا الجنوبية وتتصف بأنها لا تزيد عن مجموعة من المنازل التي يسكنها العمال الذين يعملون لحساب صاحب العمل في مزرعته ، و تشمل هذه المزارع مزارع الشاي في سيلان سريلانكا و المطاط في الملايو و سومطرة و جاوة و قصب السكر في ولاية لويزيانا و غيرها ، حيث تنشأ الأبنية على أحد جانبي المجري ، وفي فترة زمنية أحدث تقام على مباني أخرى على نهاية كوبري يصل العمران القديم بالجانب الأخر .

حيث تنشأ الأبنية على أحد جانبي المجري ، وفي فترة زمنية أحدث تقام على مباني أخرى على نهاية كوبري يصل العمران القديم بالجانب الأخر تمتد أطرافها مع المرتفع والمنخفض من خطوط الكنتور وذلك رغبة من أهلها في الاستفادة من غابة أو مرعى إلى جانب زراعة الأرض

وتوجد مثل هذه القرى في غربي أوروبا ، وحيث لا توجد جبال ولا طرق هامة كما في وديان أنهار الشرق الأوسط والأقصى تقوم قرى كبيرة من الطين متكتلة ذات شكل أقرب إلى الدائري منه إلى المربع وتظل على شكلها هذا حتى يمر بها طريق حديث فيتغير الشكل والحجم وحتى الوظيفة ، وينتشر هذا النمط في وادي النيل والدلتا في مصر تنتشر القرى ذات البيوت الطينية والأسقف المسطحة في نويات مركزية في الأرض الزراعية أسهمت في نشأة هذه القرى عوامل متعددة أهمها الموضع حيث كانت تنشا على تلال تعلو منسوب الفيضان قبل التحكم في مياه النيل منذ عهد محمد على في النصف الأول من القرن الماضي .

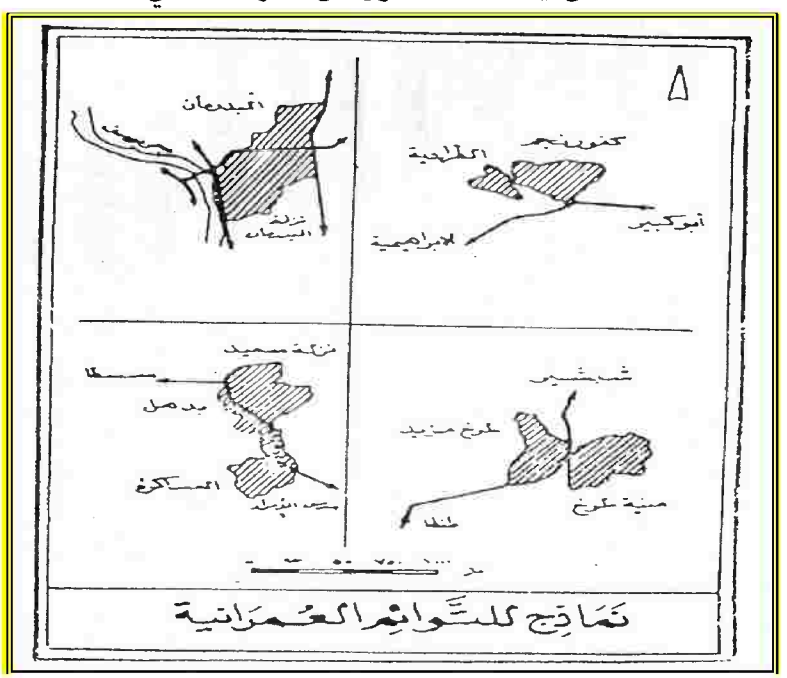

شكل (١٠) يظهر التوائم العمرانية

ويظهر الشكل (١١) أن التوائم العمرانية هي ازدواج محلتين في موضع واحد ، على جانبي مجري مائي أو طريق ، فالقاهرة والجيزة وميت غمر وزفتي، والمنصورة وطلخا ، وفوة المحمودية واخميم وسوهاج ، توائم حضرية على النيل وفرعية ، ومنشاة صبري وقويسنا ، والمتانية

والجملة (مركز العياط) والصنافين القبلية والبحرية (مركز منيا القمح) وكفور نجم والطرادية (مركز أبو كبير) وشرسيمة والسكاكارة (مركز ههيا) قرى توأمية ومزدوجة على الطريق ، وإذا كانت المجاري المائية تفصل بين التوائم العمرانية في الموضع الواحد ، إلا أن جسور تربط بينها على امتداد الطرق العابرة للمجاري المائية في تلك المواضع .

٧. قرى ذات الإشكال الطولية أو الشريطية

يمثل أحد الأشكال الرئيسة للقرى الريفية حيث تنتظم المساكن على أحد المحاور وفي اتجاهين معروفين ، وغالباً ما تكون هذه المحاور طريقاً أو مجرى مائياً ، وذلك للاستفادة من الجبهة المائية أو الطريق ، وتختلف هذه القرى حسب العامل الذي دفع عمرانها لاتخاذ هذا الشكل فبعضها شكله المجرى المائي ، والبعض الآخر شكلته الطرق .

ويرتبط هذا النمط بمناطق الاستصلاح الجديدة ويمكن إجمالي العوامل الجغرافية التي أسهمت في اختلاف شكل القرى وهي : قدم النشأة التاريخية لبعض القرى ، وتوافر المياه النقية (نهر النيل) ، ووقوع بعض القرى على طرق المواصلات الرئيسة ، والتكوين الإداري والمالي للوحدات المحلية الرئيسة .

بتحليل مواضع القرى على الطرق يتبين أنه تأخذ المحلة على الطريق الطوالي على جانب واحد من الطريق ، وهنا تكون كتلة السكن كاملة ، على جانب واحد من الطريق ، ويظهر ذلك بصفة خاصة عند وجود عائق طبيعي ، على الجانب الآخر من الطريق كمجري مائي ، ليست عليه معابر عند موضع المحلة العمرانية أو حافة مرتفعة أو مسطح مائي كبير ، ومن أمثلة هذه المواضع : الكلح والقنان والرمادي (بمركز إدفو) ، العدلية (بمركز بلبيس) شمبليون (بمركز منيا القمح) ومنية السباع (بمركز بنها) على جانبي الطريق ، وفي هذه الحالة

يخترق الطريق القرية فيشطرها إلى جزئيين جزء منهما على كل من جانبي الطريق ، وقد يكون أصل كتلة السكن القديمة ، على جانب واحد من الطريق ، وتنمو القرية على الجانب الآخر من الطريق ، ومن أمثلة هذه المواضع : الشراونة (بمركز إدفو) وأبوالريش والأعقاب (بمركز أسوان) ، كفر أبراش (بمركز مشتول السوق).

وتأخذ هذه القرى شكلاً خطياً ويكاد يكون طرفاه متماسان لشدة قربهما حتى يكاد يقترب من الخط المستقيم ، وعادة ما يلجأ المخططون إلى تجميع تلك القرى المتباعدة في قرى جديدة لدرء أخطار الفيضانات أو الحرائق أو الهزات الأرضية ، وهو ما تم في منطقة النوبة الجديدة بعد بناء السد العالي خاصة وأن الحاجة أصبحت ملحة للأخذ بأسلوب التخطيط الاقتصادي والاجتماعي الشامل للاختلال بين عدد السكان وموارد الأرض وذلك بهدف الاستفادة الكاملة من موارد الأرض واستعمالها بشكل أنسب ، ومع ذلك لا يمكن أن تعم الحالة الأخيرة على كل قرى هذا النمط ، بل أن بعضها يرتبط أساساً بامتداد طرق النقل أو الترع ، وهنا تنتظم المساكن على جانبي الطرق ، وخطوط السكك الحديدية ، والأنهار والقنوات ، كما توجد على امتداد حافات الأودية لا سميا في المناطق الجبلية ، و فوق مستوى الفيضان وعلى طول الساحل ، ويحكم نمو القرى الخطية في المناطق ذات التربة الجيدة والطبوغرافيا ، في حين يتحكم مستوى الفيضان على ضفاف الأنهار ، ومستوى سطح البحر على شواطئ البحار .

٨. القرى ذات الشكل المربع أو الدائري

تأخذ القرية الريفية شكلاً مربعاً أو دائرياً عندما تنشأ على رؤوس التلال أو في الجزر بسبب صغر مساحة الأرض الصالحة لقيام القرية ، يتكون الشكل الدائري من فضاء مركزي مفتوح محاط بأبنية ، فتوجد قرى الكفر خاصة بتربية الماشية ، فى أفريقيا الجنوبية وتمتلك

سياجات لتربية الدواجن والمواشى داخلها محاطة بحلقة من المنازل ، وفى شرق أفريقيا بنت قبائل الرعاة الماساى مستوطنات كالمعسكرات للسيدات مسئولية لبنائها ، وقد لاحظ " **فون تيونن** " وآخر مستوطنة جى واندرف الألمانية المكونة من نطاق من المنازل والكنائس والمحاطة بأنماط مختلفة من الأنشطة الزراعية ، وتوجد بقع من الحدائق الصغيرة فى الحلقة الأولى المحيطة بالقرية ، مع أرض مزروعة ومراعى وأراضى غابات فى حلقات متتابعة ، وقد لاحظ هذا النمط الريفى الدائرى فى عينة دراسته الزراعية فى أوائل التاسع عشر .

كما إن أهم العوامل المؤدية الى نشوء مثل هذا النوع من القرى هو توفير الحماية لسكانها ، اذ عادة تكون مساكنها متقاربة وطرقها متعرجة ، وتقع الأرضي الزارعيه والبساتين خارج حدود القرية ، توجد على طول سواحل البحار ، أو إلى جوار البحيرات التي تحتل فوهات البراكين الخامدة ، وعلى جسور البحيرات الهلالية المقتطعة ، والمهن الرئيسة للسكان هي الصيد أو الخدمات السياحية ، أو الرحلات والمشاهدة ، وتنتشر أغلب هذه القرى في المناطق السهلية والمنبسطة ، وتنتشر في الريف المصري حيث تقع عند مفترق الطرق ، وهي عادة توجد في السهل الفيضي وقد تكون مربعة الشكل ، أو مثلثة الشكل فالمظهر الخارجي متشابه عموماً نتيجة الموقع ، (الشكلين ١٣، ١٢)

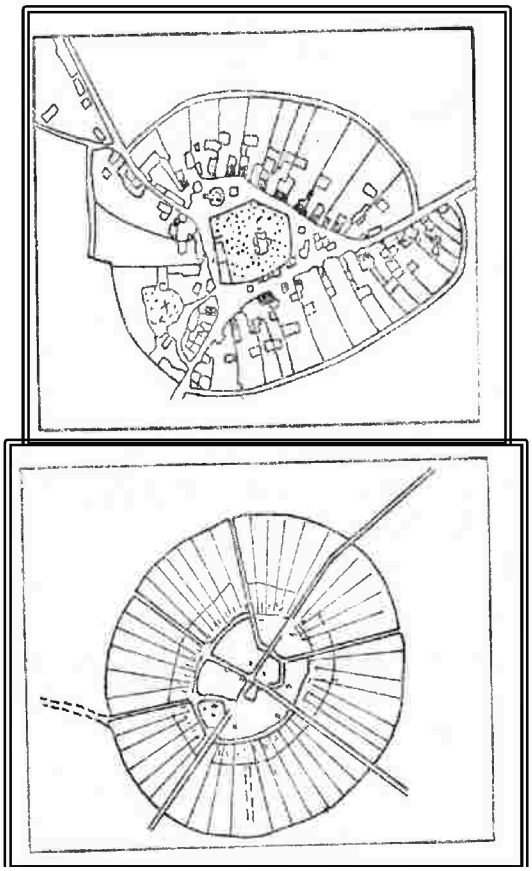

شكل (١١) قرية دائرية الشكل

شكل (١٢) قرية تعاونية

٩. القرى ذات الشكل النجمي

والتي تعتمد أطرافها مع المرتفع أو المنخفض من خطوط الكنتور ، وأيضاً حين تتلاقي عدة طرق هنا يتكون الشكل النجمي ♦ (شكل ١٤) ، حيث تقع مثل هذه القرى على مفترقات الطرق أو عند تفرعات الأنهر وتمتاز الوحدات السكنية لمثل هذه القرى بالتبعثر على شكل مجاميع لذا يلاحظ تكون شبكة من الطرق العشوائية وضياع مساحات كبيرة من أرضي القرية ، والتي تمتد أطرافها مع المرتفع والمنخفض من خطوط الكنتور وذلك رغبة من أهلها في الاستفادة من غابة أو مرعى إلى

جانب زراعة الأرض وتوجد مثل هذه القرى في غربي أوروبا ، وتوجد في مواضع وأماكن تقاطع الطرق ، وفي هذا النوع تمتد المساكن على جنبات الطرق ف كل الاتجاهات ، وهذا الشكل هو السمة السائدة ، للقرى الريفية في شمال غرب أوروبا ، وحيث لا توجد جبال ولا طرق هامة كما في وديان أنهار الشرق الأوسط والأقصى تقوم قرى كبيرة من الطين متكتلة ذات شكل أقرب إلى الدائري منه إلى المربع وتظل على شكلها هذا حتى يمر بها طريق حديث فيتغير الشكل والحجم وحتى الوظيفة .

هي القرى التي ينمو العمران فيها على عدة محاور في اتجاهات متعددة حيث يمتد العمران على هيئة أذرع أو أشرطة عمرانية تخرج من الكتلة العمرانية القديمة لتخلق لنا في النهاية الشكل النجمي ذات الأذرع المتعددة ، ويرجع ذلك بالطبع إلى توفر مقومات النمو الشريطي ولكن في أكثر من اتجاهين مما يدفع بالعمران للنمو بالصورة السابقة وغالباً ما تقع قرى هذا النمط عند مفترق طرق أو عند التقاء طريق بمجرى مائي .

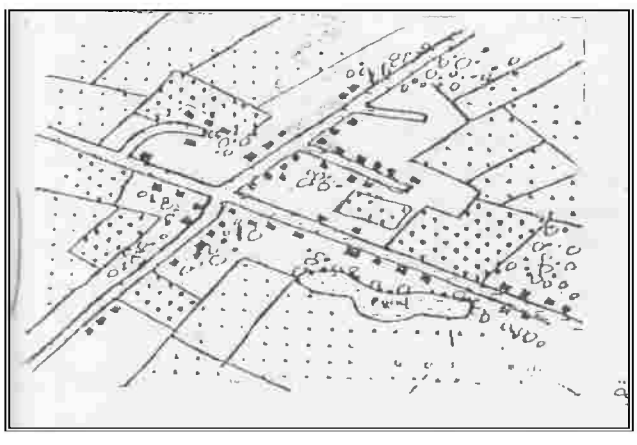

شكل (١٣) نموذج تخطيطي لقرية نجمية في فرنسا

١٠. القرى ذات الشكل المثلث

وقد تأثرت نشأة وتوزيع قرى هذا النمط بعدة عوامل أهمها طبيعة التقسيم الإداري وتعدد المجارى المائية وامتداد طرق المواصلات والحجم السكاني الكبير للقرى ، وتعدد توابعها ، ويظهر الشكل (١٥) أن تلك القري تلاقي عند الأنهار ، ويتحكم النهر في امتداد المساكن في منطقة التلاقي ، وينتج عن ذلك في النهاية الشكل المثلث ، عادة ما تكون هذه القرى في المناطق الجبلية أو على سفوح الجبال ، إذ تكون قاعدتها إلى الأسفل نحو الوديان ، وتقل المساكن كلما اتجهنا إلى الأعلى بسبب وعورة المنطقة.

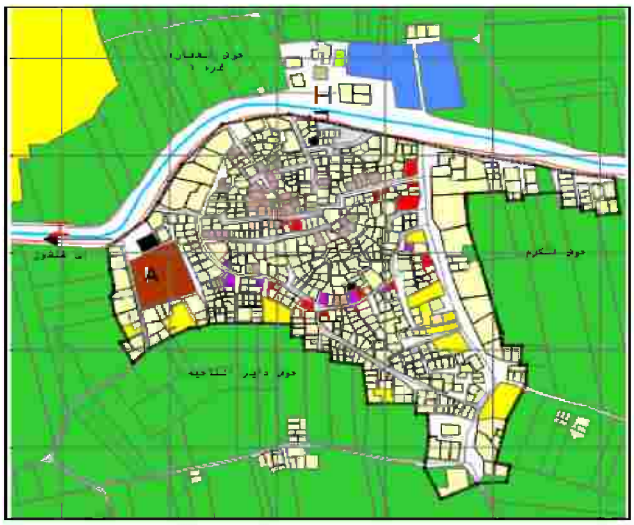

شكل (١٤) نموذج تخطيطي لقرية ذات الشكل المثلث (قرية براشيم) مركز أشمون محافظة المنوفية .

هي القرى التي يتخذ شكلها الخارجي شكل المثلث أو قريب منه ، ويظهر ذلك النمط عندما تقيد العقبات الطبوغرافية النمو في أحد الاتجاهات بينما يصبح النمو العمراني حراً في جميع الاتجاهات الأخرى لتوافر عوامل جذب العمران في تلك الاتجاهات ، ومن الأمثلة على هذا

النمط العمراني نأخذ على سبيل المثال قرية أبوالريش بمركز أسوان ، التي يبلغ معامل الشكل بها ٠,٦٧ ، ويأخذ عمرانها شكل المثلث قاعدته في الشمال يمثلها شاطئ نهر النيل ورأسه في الجنوب ، وبتحليل اتجاهات النمو العمراني لهذه القرية نجد أن أكثر الاتجاهات نمواً عمرانياً هو الاتجاه نحو الجنوب حيث يوجد في هذا الاتجاه مورد مائي هام ورئيسي يتمثل في ترعة تمثل أحد الترع الرئيسة ، هذا بالإضافة إلى قربها من مدينة أسوان ، الطريق السريع شرق النيل القاهرة / أسوان اللذان كان لهما أكبر الأثر في جذب النمو العمراني إليها ، ثم النمو شرقًا وغرباً نظرًا لتوافر بعض مغريات النمو والتي من أهمها توافر الأرض الزراعية ، أما الاتجاه الرابع والأخير وهو الاتجاه نحو الشمال وهو أقل الاتجاهات نمواً عمرانياً لوجود نهر النيل .

١١. القرى ذات الشكل السداسي

من أجل إعادة تخطيط المحلات العمرانية الريفية بما يتلائم وتطوير المجتمع الريفي فقد قدمت دراسة لنموذج قرية ريفية ذات شكل سداسي ويرجع سبب اختيار الشكل السداسي إلى :

- يعتمد الحجم المتوسط لسكان القرية على عوامل عديدة منها الحدود الدنيا والعليا للحيازات الزراعية وتوافر الخدمات الأساسية ، الماء ، الكهرباء ، القوى العاملة ،التقنيات المستخدمة في الانتاج الزراعي .
- إضافة إلى العامل الجغرافي الذي يؤثر كثيراً في تصميم القرية الريفية حسب الظروف الجغرافية السائدة في المنطقة وإشكال القرى الريفية ضمن الشكل السداسي .
- كونه يستغل جميع الفضاءات الموجودة بدون تبذير ، وسهولة الوصول إلى مراكز الخدمات العليا ، كما يمكن للفلاح أن يسير لمسافة قصيرة للوصول إلى اقصى حقله .

١٢. القرى الريفية ذات الشكل الشبكي

أما القرى الريفية التي تظهر في مناطق الواحات والمناطق الصحراوية فتتخذ مساحتها ويحدد شكلها بمقدار الأرض التي يمكن أن تصل إليها مياه العيون المائية وتظهر بالشكل الشبكي ، قد يتجمع الفلاحون في القرى المتباعدة في قرى جديدة لإغراض دفاعية أو لدرء الأخطار الطبيعية حيث تنتظم المساكن الريفية وتحاط القرية بسور من جميع جهاتها .

١٣. السكن الهندسي

ويكون منتظما تنظيماً هندسياً محكماً باصطفافه على طول ممرات وأزقة متقاطعة ، وغالباً ما يكون ناتجاً عن تدخلات استصلاحية تقوم بها الدولة والقطاع الخاص .

١٤. السكن ذو الشكل المستدير

حيث تتجمع المنازل على شكل حلقة أو أي شكل آخر يميل إلى الاستدارة مع ساحة بالوسط أحياناً ، ومن هنا جاءت كلمة دوار.

١٥. الشكل السديمي

ويتميز بتفرعه إلى نوى صغيرة ممتدة في اتجاهات مختلفة في شكل شظايا متناثرة ومتباعدة نسبياً ، تأخذ المستوطنة الشكل السديمي حين تنتظم الشوارع في شكل دائري تنتهي عند مركز المدينة أو نواتها ، ويوجه عام يكون الحجم صغيراً ، وتنمو حول مسكن المالك الرئيسي للأرض أو حول دار العبادة ، ولقد صنف **Hart** (١٩٧٥) ، **Husain** عام ١٩٩٤ الشكل السديمي إلي مجموعة من المعايير أهمها أن التمييز بين أنماط القرى يعتمد علي درجة الموضوعية ، لاسيما بين القرى المتشابهة تماماً ، يقوم على اختلافات عالية الدقة ، ولذلك فإن تصنيف القرى المفردة يصبح من قبيل الذاتية عن الوجود الفعلي ، عمومية التطبيق ، المورفولوجية ، الاستمرارية ، المجال وفيه تعتمد فائدة

تصنيف المستوطنات بدرجة كبيرة على مجال التطبيق ، وما إذا كان محلياً ، أو إقليمياً ، أو قومياً .

١٦. قرى ذات شكل أقرب إلى متوازي الأضلاع

وتشترك عدة عوامل في تفسير توزيع هذه القرى أهمها امتداد نهر النيل ، والنشأة التاريخية القديمة ، وتوافر شبكة جيدة من الطرق ، وشبكتا الترع والمصارف .

١٧. قرى ذات شكل إسفينى

وتتقارب في توزيعها وتمتد من كتلتها الرئيسة زوائد على هيئة الإسفين تفصل بينها وبين القرى المجاورة ، وغالباً ما يتصل الجزء الاسفينى بأصل القرية بواسطة عنق ضيق لا يريد الإبقاء على هذه الزوائد ، حيث يعكس الإطار الخارجي لحدودها الإطار الإداري والمالي بعضاً من مظاهر التفاعل والتكيف بين السكان الريفيين وبيئتهم الجغرافية .

١٨. قرى الأشكال الممتدة غير المندمجة

وتلك القرى يقل معامل الشكل بها عن (٠,٥) ، وتتميز بالأطراف والزوائد الغير منتظمة ، وهي تضم مجموعة متباينة الأطراف ، إلا أنه يشاهد أن لبعض كتل السكن زوائد نمو غير منتظمة وفي هذه الحالة فالمعادلة السابقة لا تعبر عن تلك الزوائد بدقة .

ولأن الخرائط الطبوغرافية التي توضح أشكال السكن أصبحت قديمة ولا تمثل الواقع فمحاولة حساب الشكل الخارجي لسكن المحلات العمرانية تكون غير مطابقة للحقيقة ، لكثرة واستمرار تغير الشكل الخارجي للكتلة السكنية ، في عمليات النمو العمراني ، بما يضاف باستمرار للكتلة السكانية للمحلة من مبان جديدة بسبب جاذبيات معينة ، أو بسبب عوائق في جهات من الكتلة دون جهات ، وقد تكون الإضافات في جهة واحدة أو أكثر من جهة أو في جميع جهات

كتلة سكن المحلة ، وفق ما تملية الضوابط المحلية والجغرافية المتحكمة في الشكل الخارجي .

وفي محاولة للتعرف على مدى التغير في الشكل الخارجي للكتل السكنية ، أخذت عينة من المحلات العمرانية من مختلف المراتب الحجمية والإدارية (مدن – قرى – عزب) وبالاستعانة بالخرائط التفصيلية التي توضح الكتل السكنية للمحلات المختارة ، في سنوات مختلفة لكل محلة ، حتى آخر طبعة بها تعديلات في الشكل الخارجي للكتل السكنية ، ثم استكمال وضع المستجدات العمرانية حول الأشكال الخارجية للسكن الريفي

ومن دراسة تطور نمو الشكل الخارجي لسكن المحلات المختارة للعينة ، ظهر أثر الطرق في تغيير الشكل الخارجي لكتلة السكن ، فبالنسبة الغالبة من العينة قد تناقص معامل الشكل الخارجي لها ، وبعد أن كانت دائرية أو سداسية أو مربعة ، أصبحت مستطيلة الشكل لزيادة امتدادها على طول الطريق ، أو نجميه الشكل لنموها على مفارق عدة طرق .

رابعاً : أنماط الخطط الريفية

التخطيط هو أحد خطوات البحث الجغرافي ، وتدرس الخطة نمط الشوارع والحارات والكتلة السكنية من حيث الامتداد والأتساع والانتظام ، وفى المناطق الحديثة العمران تختار مواقع القرى المخططة بحرية مطلقة ، وفى بعض القرى يكون التخطيط علاجاً لأمر واقع نتيجة التقيد بالأنماط السائدة وبالظروف الطبيعية والبيئية الخاصة بها ، واعتماداً على الخرائط الحديثة للقرى يمكن توزيع القرى حسب أنماط الخطة إلى أربع مجموعات هي :

١. قرى خطتها تقليدية قديمة

وهى خطة ذات نواة من المساكن المتلاصقة تقوم في الغالب على أراضى ذات منسوب مرتفع وشارع داير الناحية الذي يدور حول الرقعة المبنية ويمثل حلقة الوصل بين الأراضي المرتفعة التي تحتلها الرقعة المبنية والأراضي المحيطة بها ، وتظهر في هذه القرى الشوارع والمنافذ المتفرعة بين شارع دير الناحية في اتجاه النواة أو المركز في ثلاثة مستويات مختلفة ، وتتميز شبكة الشوارع بتعرجها وضيقها الشديد والتي تتراوح بين مترين وأربعة أمتار على الأكثر ومسدودة في النهايات في معظم الأحيان وتنتشر المصاطب (الديوان) ومداخل المنازل لارتفاع مناسيبها من أرضية الشوارع ويرتبط هذا النوع من القرى في الأراضي السهلية الفيضية التي تنتشر على ربوات مرتفعة بالقرب من وادي النيل .

ويلاحظ من دراسة مخططات القرى أن بعض القرى والنجوع في الصعيد وعلى الهوامش الدلتا والساحلية تميل إلى الشكل المستطيل وتمتد كتلة السكن على طول طريق أو مجرى مائي ، أو ساحل ، أما القرى المتكتلة في بقية الريف المصري فتكاد تتشابه في تخطيطها العشوائي ، حيث تبدو الكتلة السكنية قائمة على ربى طبيعية أو صناعية يلفها شارع داير الناحية ، ومنه تأخذ الحواري والأزقة الضيقة والملتوية ، صاعدة نحو مركز الكتلة السكنية المصمت الذي يسد شوارع القرية .

كما تبين من خلال تحليل الخرائط التفصيلية للقري أن خطتها تنتمي إلي النوع الذي يطلق عليه " خط الكتلة العقد " والتي تتميز بنواة وقلب واضح يمكن التعرف عليه من خلال داير الناحية الذي يعتبر أهم الطرق بالقري ، وهو طريق غير مستوي ، يختلف في اتساعه من مكان لآخر ، ويطل علي معظم الأراضي الزراعية المحيطة بالكتلة السكنية ، وفي بعض الأحيان لا يكون لهذا الطريق شكل محدد ، وعلاوة علي

ذلك فالامتداد العمراني يحدد مكان هذا الطريق ، ويبدو داير الناحية بوضوح كامل محيطاً بكتلة السكن ، إلا أنه في الفترات التالية احتوته المباني وخرجت عن نطاقه وأصبح مجرد شارع رئيسي بكتلة سكن القرية ، ويتفرع من هذا الشارع الرئيسي ، عدد كبير من الشوارع والأزقة الضيقة والمتعرجة التي يعوق السير فيها تلال السياخ والأتربة ، وبالتالي فإن اتساعها لا يسمح إلا بمرور السكان والدواب . وهي طرق ترابية سرعان ما تتحول إلي برك وأحوال تعوق الحركة والانتقال بعد سقوط الأمطار في فصل الشتاء .

٢. قرى ذات خطط عشوائية

ومن أهم ملامحها الضيق الشديد للشوارع وتأخذ شكلاً غير منتظم ، وما ترتب عليها من نشأة مجاورات شبه مغلقة (حارات) بشكل غير منتظم ، وبالتالي تأخذ صفة العشوائية من ظهور الشوارع والحارات بها بصورة مختلفة ، ولكل عائلة لها حارتها ومضيفتها ومبانيها المتجاورة المتلاصقة ومنافذها الممتدة ، أما عن الكتلة السكنية فتأخذ شكلاً مندمجاً متلاصقاً ، وقد تتباعد وتتناثر مرة أخرى ، ويمكن تفسير أسباب ظهور الخطط إذ أن بعضها كان تابعاً لقرى أكبر منها ، وفي الحقيقة فإن ضيق الشوارع وتعرجها في القرية كانت له ظروفه ومتطلباته ، حيث فرض الاقتصاد في المكان ، وارتفاع أسعار الأرض في القرية ، وطلب الظل في ساعات النهار ، أن تكون القرية ذات شوارع ضيقة ومتعرجة ، هذا بالإضافة إلي متطلبات الأمن والحماية قديماً ، ويمكن تطبيقه علي كثير من القرى إذ يشاهد بها بوجه عام قطاعان : قطاع قديم يشبه إلى حد كبير تخطيط القرى التقليدية ، إذ أن أغلب القرى وإن اختلفت هنا مادة البناء أي الطوب الأحمر ، إلا أن الأزقة تشبه إلى حد كبير أزقة القرى القديمة وقطاع حديث مخطط وشوارعه مستقيمة واسعة نوعاً ، وإذا كان للقرية صناعة إنتاجية أو كلية إقليمية

أو جاذبية معينة فإن عدد سكانها يتزايدون ، وبالتالي يتطور عمرانها ، وبعض القرى تدين في الملامح العامة لشكلها الخارجي إلى نظام الطرق بها ، ولكل قرية شخصيتها الفريدة .

٣. قرى ذات خطة مزدوجة

وهى خطة تجمع بين نمطين في قرية واحدة ، الخطة التقليدية أو شبه التقليدية والخطة الحديثة المنتظمة ، وتأخذ صفة الانتظام واستقامة الشوارع والحارات في بعض أجزاء منها ،وتتصف بالتعقد والاندماج نتيجة كثرة تقاطع الشوارع والحارات بزوايا شبه قائمة ، مما يظهر الكتلة السكنية منتظمة في معظم مراحلها ، وتقطعها الشوارع المستقيمة والمتوازية خارج شارع داير الناحية ، كما يتضح من خطة القري أن النواة القديمة يحيط بها الزوائد العمرانية الحديثة التي تتسم باتساع شوارعها ، بل يمكن القول بأن الخطة الزدوجة تبدو بوضوح في أطراف القري حيث تتعامد الشوارع ، وتقسم كتلة السكن بطريقة هندسية منتظمة ، وفي الواقع فإن أشكال خطط المراكز العمرانية تتأثر بالعوامل الجغرافية المختلفة وبالظروف البيئية التي سادت وتسود المنطقة بصفة عامة .

٤. القرى ذات الخطط الحديثة المنتظمة المخططة

وهى تضم القرى الحديثة النشأة نتيجة التقسيمات الإدارية التي ارتبط ظهورها بمشروعات الاستصلاح الزراعي ، وترتكز الخطة الحديثة المنتظمة على ثلاث عناصر تخطيطية هي الجامع وشارع داير الناحية والشبكة الطرقية، أى المركز والمحيط وأنصاف الأقطار لكل منها أهمية خاصة في عملية تخطيط القرى ، وتتسم قرى هذا النمط بانتظام شوارعها وحاراتها وقلة اتساعها مع شبة تناسق، ويلاحظ تأثير الدور الحكومي في عملية التوطين ببعض القرى ، ولتطبيق البرنامج القومي للتنمية الريفية المتكاملة (شروق) بالريف المصري .

وتظهر الكتلة السكنية منتظمة حولها كما أن مساكنها مبنية من الطوب الأحمر المتعدد الطوابق مما يجذب عدد من المشروعات الخدمة منها الصحية والتعليمية والاجتماعية والثقافية في الموقع المركزي الذي يشغله الجامع الكبير ودار الضيافة ، ومن دراسة المقاومات الجغرافية لبعض القرى ، أمكن التوصل إلى رسم خريطة حديثة تتضح فيها ملامح التخطيط العمراني لهذه القرى ، وذلك اعتماداً على تحليل الخرائط التفصيلية الحديثة ، إذ أن النواة القديمة يربط بها الزوائد العمرانية الحديثة التي تتسم بأتساع شوارعها وتعامدها وأنها تنتمي إلى النوع الذي يطلق عليه خط الكتلة العقدية ، وأن الخطة المنتظمة والمباني ذات الحالة الجيدة المرتفعة تبدو بوضوح في أطراف القرى وخاصة الشمالية منها ، لأنها تطل على معظم الأراضي الزراعية المحيطة بالكتلة السكنية حيث يتم تنظيمها بطريقة منتظمة ومخططة .

وبدراسة المخططات النمطية للمحلات المتكتلة الشكل ، يلحظ أن معظم القري كانت وسط أراضي منخفضة وينتج عن ذلك الشكل الخارجي للكتلة السكنية القديمة شبه المستديرة التي يحيط بها داير الناحية وتتفرع منه عدة حواري تمتد إلى قلب كتلة السكن وتنتهي بأزقة مسدودة حول القلب المصمت ، ولكن بعد ضبط مياه النيل تحررت القرية من أسار الربوة المستديرة وبدأت المساكن تزحف نحو مستوى الحقول من جميع جهات القرية ، ولأن الحواري ضيقة ومتعرجة ومسدودة تمامًا فقد قامت المباني الهامة (المساجد الأربعة ، والمدارس القديمة ودكاكين البقالة والسوق وغيرها) متناثرة على مدار شارع داير الناحية ، يمكن القول بأن تخطيط المحلات يتفاوت من المحلات المندمجة المتكتلة القديمة إلى المحلات الفسيحة والمخططة الحديثة ، كما يتفاوت أيضاً من القرى إلى المدن ، ومن منطقة إلى أخرى .